العدد ٨٥٣ — الاثنين ٧ نوفمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

صفحة

تحية القائد للقرم الأمير عبد الكريم الخطابي ... ... } الأستاذ أحمد رمزي بك ... ١٥٥٧

أزواج وزوجات ... ... } الكاتب الإنجليزي يوسف أديسون / السيدة الفاضلة ماهرة النقشبندي ١٥٥٩

ثورة الطبيعة وثورة المجتمع ... : الدكتور محمد يحيى الهاشمي ١٥٦٠

شياطين الشعراء ... ... : الأستاذ أحمد محمد الحوفي ... ١٥٦٢

رائية أبي فراس في الشعر المعاصر : الأستاذ أحمد أحمد بدوي ١٥٦٥

من شجرة الدر ... (مسرحية) : لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا ١٥٦٨

هل تستطيع روسيا غزو العالم ؟ : الأستاذ فؤاد طرزي الحاج ... ١٥٧

الجناح المهيض ... (قصيدة) : الأستاذ إبراهيم الوائلي ١٥٧٢

انتظار ... ... » : الأستاذ عمر النص ١٥٧٣

« تعقيبات » : قصة الدموع التي شابت — جثته بعد قرنين من ميلاده ١٥٧٣

— حديث لم يخطر لي على بال — حول الأمانة العلمية في الجامعة ١٥٧٥

« الأدب والفن في أسبوع » : ابن الحسب والنسب — كشكول ١٥٧٦

الأسبوع — العربية بين الباكستان والبلاد العربية ١٥٧٨

« البريد الأدبي » : وابل من لحن القول — التوعمي الساعة خطأ ١٥٧٩

— خطيئة داود — دم الكبش وداء الكلب — إلى الأستاذ أنور المعداوي

— حول مسئولية الاحتلال ١٥٨١

« الكتب » : أبو العتاهية — تأليف الأستاذ محمد برانق : للأستاذ كامل ١٥٨٢

محمود حبيب ... أعلام من الشرق والغرب — تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن : للدكتور أحمد فؤاد الأهواني ١٥٨٥

٣٣٠٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 853

Lundi — 7 — 11 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مصر ١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٥٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٦ من شهر محرم سنة ١٣٦٩ — ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة »

تحية القائد المغربي (*)

الأمير عبد الكريم الخطابي

للأستاذ أحمد رمزي بك

وقد عجمت تلك الخطوب قناته ... فزاد على عجم الخطوب اعتمالها
وما كان محروماً من النصر فارساً ... ولكنها الحرب اعتدت وسجالها
ولو شاء إذ ترك المنية سودد ... لأشبعته يوم الهدوان نبالها
غداة يجاريه التقدم في الوغى ... أبو غالب والخيل تدري رعالها
كأنهما من نصرة وترافد ... يمينك أعطتها الوغاء شمالها
(البحتري)

بين مدينتي تور وبواتييه[1] حيث الروح الخضراء وفي قلب فرنسا شن الغرب علينا هجومه المضاد سنة ٧٣٢ هجرية، ومنذ ألف ومائتين وخمسين سنة، والقتال دائم بيننا، لا هوادة فيه ولا حماية ولا تسليم ولا رحمة ...

ولكنك يوم دخلت مصر آمناً مطمئناً، وعبرت مجمع البحرين[2]: هللت الدروبة في أفريقيا وآسيا لمقدمك، وقالت اليوم انتهى هجوم شارل مارتل، وانتقلت أمم الغرب والشرق من خطط المدافعة إلى الهجوم، ثم في الساعة التي نزلت فيها إلى أرض مصر العربية في تلك اللحظة أيها المجاهد المقاتل، تراجعت القرون وانحنت أمام إرادة صامتة وقوة لا تقهر، وبدأنا مرحلة جديدة من الكفاح في سبيل تحرير المغرب ونصرته وعودته إلى حظيرة الوطن الأكبر. فاذكر ذلك اليوم. لأن وراءنا الأزمات تتحدث والنكبات تتوالى، وملاحقة الشعوب الحرة في عقر ديارها في الجزائر وتونس وطرابلس ومصر، لقد انتهى كل هذا بقدمك، وبدأنا صراعاً آخر نحو الحرية والمجد، لا تراجع فيه ولا يأس وإنما هو دفعة تتبعها وثبة، ووثبة لا يقف أمامها في المترك حائل. لقد نظرت إلى الشاطىء الأفريقي وقلت من ضفاف قناة السويس من هنا يبدأ يوم الفصل: نعم يبدأ[1] هجومنا نحن، هجوم البطولة والجهاد تحت أعلام الحرية والعروبة والإسلام.

ويوم دخلت القاهرة، قاهرة المعز لدين الله، بلد صلاح الدين وبيبرس، ضحكت واستبشرت، وأنتك الجموع تترى إليك، أتدري لماذا أيها القائد العظيم؟

لأنها رأت في وجهك بقية من عبد الرحمن الناصر والمنصور ويوسف بن تاشفين وتطلعت لجبينك فعرفت على وجوه المرابطين والموحدين، وسرت بيننا فإذا بكل منا يحس بنفحة من نفحات

(*) كتبت يوم مقدمه ولم تنشر.

(١) مدينتان أوقف عندهما زحف العرب في فرنسا.

(٢) أي قناة السويس.

(١) يتصور الكاتب أن المعركة منذ اوقد العرب لا تزال قائمة وان مراحل التراجع دامت قرونا حتى نزل الأمير عبد الكريم فانتقل العرب من موقف الدفاع إلى الهجوم مرة أخرى.

الأندلس وأرض الجزيرة الخضراء تقمر نفسه ، وخرجت إلينا فإذا بنا نتصور على جنبيك سيوف المجاهدين وأركع المجود من أهل المغرب فكأنك واقف ومئات السنين تنحنى أمام قوتك وانتصارتك ، وكأنك تمثل شهداء معاركنا الخالدة في ألف سنة مضت

عجبا أكلما مددت اليد إليك تمثلتك قائداً في رداء الماضي ؟ رأيتك في رداء أهل المغرب الذين انتصروا في يوم الجمعة لثاني عشر خلت من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، رأيت أعلام النصر في الزلاقة[1] وكأنها ترفرف على رأسك : يوم صلى قائدنا ابن تاشفين صلاة الصبح في ذلك السهل الذي شهد آيات البطولة والقوة والبطش في قلب أسبانيا .

ورأيتك يوماً في لباس الموحدين من أهل المغرب ، وهم الذين أسسوا الملك وقادوا الجحافل ودانت لهم الدنيا ، مررت أمام ناظري وكأن الأعلام التي طويت يوم تور وبواتييه ، قد اخترقت ما وراء عالم الغيب والشهادة ، فإذا بها تنشر من جديد وعلى رأسك ترفع ، وكأن أصوات التكبير والتهليل التي ملأت جبال البرانس وصاحبت المسلمين في معاركهم وملاحمهم بالأندلس ، قد تجمعت بقدرة القادر جل وعلا ، وعاد صداها يرن في أذني ويعيد على أرض مصر ذكرى تلك الأيام الخالدة .

لقد أمضينا بأرض الأندلس ثمانية قرون من الزمن ، كانت الحرب سجالا والدنيا قائمة علينا ، تلك موائدها فهل عرفناها يوماً من الأيام على غير عادتها ، لا لم نعرف الراحة ولا الاطمئنان طعماً ، بل عشناها قروناً والسهام على الأقواس مسددة ، والدماء جارية ، والصدور تتلقى الطعنات ، والنصال تتكسر على النصال .

وتمثلتك يوماً في موقف عبد القادر وهو يدفع المغتصب عن أرض الجزائر ، فقمت أحيي بطولته في شخصك ، وأتمنى لو كنت جندياً أتلقى الأوامر منه .

وأعرض صدري لرصاص الخصم الباغي ، في سبيل هذا الركن الخالد من أرض العروبة ، ثم أكنت تدعوني لحمل السلاح كجندي من جنود المغرب ، فأنضم لصفوف كتائبك على بطاح الريف ؟

إذن لوقفت على ربوة عالية أتحدى الأخطار والمهالك والحياة والموت ، لأحيي فيك البطل العظيم والقائد المنتصر رغم أنف المستعمر ... ستذكر القاهرة يوم قدمت إليها وحللت ضيفاً معززاً مكرماً فيها ، كيوم من أيامها التي لا تنساها .

والقاهرة لا تنسى من أحبها ، لأن المواطف المتدفقة في قلوب أهلها ثابتة راسخة منذ أيام الفتح الإسلامي الأول ، منذ دخلها عمرو بن العاص فبنى جامعها على ساحتها ومعزها بقدر ما هي قوية في البأساء والضراء والشدائد ...

ولذلك سميت القاهرة : لأنها قهرت الحوادث والزمن ، وخرجت ظافرة من المعارك والوقائع الفاصلة ، منصورة في المنصورة وحطين وعين جالوت ... ولما تعرفت من أول يوم عليك ، وقرأت نفحاتها ووجهاء تسمة على جبينك وأصبح سكانها أهلك وعشيرتك

فإذا خطرت ببالك سنوات الغربة في جزائر المحيط ، تخفف عنك هنا ، وذكر الخصوم أن أبناء القاهرة أسروا لهم ملكا يوم المنصورة . بالله سر في قاهرة المعز ، وارفع ناظريك إلى قلعة الجبل ، وتأمل حجارتها : تحدثك أن اثنا عشر ألفاً من أسرى الدم في المعارك والحروب التي انتصر فيها جند مصر الإسلامية ، قطعوا هذه الصخور ورفعوا هذه الحجارة . كانت مواكبهم تمر تحت باب النصر والفتوح ، وأعلامهم منكسة وأيديهم في السلاسل وأعناقهم في الأغلال . أما أنت فقد جعلت لموكبك مراكش حديثاً له دوي في القرن العشرين اهتزت له الدنيا ، فقد هزمت دولتين وحاربت على جبهتين ، وكنت موفقاً في الهجوم والدفاع وبرهنت على أن قلوب أهل الريف أقوى وأثبت في مقاعد القتال من قلوب أعداء الريف .

بل أشهدت العالم أجمع أنهم بحق سلالة المرابطين والموحدين وأبناء أولئك الذين كتب أجدادهم ملاحم الأندلس وأيامها .

أيها الأمير القائد !

من يحلق مثلك فوق شوامخ الجبال وقممها العالية تصغر الدنيا أمام عينيه فتتضاءل الصعاب ، ويبدو الجهاد أمراً سهلاً لأنك بطل من أبطال العروبة والإسلام ونفحة من نفحات بدر .

أحمد رمزي

(١) معركة مشهورة انتصر فيها المسلمون بالأندلس .

أزواج وزوجـــات

للكاتب الانجليزي يوسف أديسون

للسيدة الفاضلة ماهرة النقشبندي

أخبرني صديقي ويل هونى كومب منذ أكثر من نصف سنة أن في نيته أن يجرب الكتابة في جريدة السيكاتور، وأنه يرغب أن تكون كتابته عن طريق إلى القراء. وفي هذا الصباح تسلمت منه الرسالة التالية. وبعد أن صححت بعض الأخطاء الإملائية فيها، أقدمها إلى القراء.

عزيزي محرر السيكاتور:

قبل ليلتين كنت في جماعة لطيفة من شباب الجنسين، وكنا نتحدث عن بعض مقالاتك التي كتبتها في موضوع الحب الزوجي، فنشب بيننا نزاع حاد حول عدم وفاء الأزواج في الحياة بالنسبة إلى الزوجات، وقد انبرى أحد الدافعين عن المرأة وقص علينا قصة حصار مشهور في ألمانيا، وقد وجدت أنني ذكرتها في معجمي التاريخي كما يلي:

عندما حاصر الامبراطور كونراد الثالث جولفيوس، دوق بافاريا في مدينة هنسبورغ، واتضح للسيدات أن المدينة لن تثبت طويلا، التمسن من الامبراطور أن يسمح لهن بالخروج منها حاملات ما يستطعن حمله. ولما كان الامبراطور واثقاً من أنهن لا يستطعن حمل كثير من الأشياء، فقد أجاز لهن ما التمسن. ودهش الامبراطور من رؤية النسوة وهن خارجات يحملن أزواجهن على أكتافهن! فتأثر من هذا المنظر حتى طفرت الدموع من عينيه، وبعد أن أشاد بحبهن الزوجي، وهب لهن أزواجهن وعفا عن الدوق.

ولكن السيدات لم يطربن لهذه القصة وسألننا في نفس الوقت، إن كنا نعتقد في قرارة أنفسنا أن رجال أية مدينة في بريطانيا العظمى، لو كانوا في نفس الأزمة، ومنحوا نفس المنحة، هل كانوا يحملون نساءهم أو كانوا يسرون من هذه الفرصة التي أتيحت لهم للتخلص منهن؟ وقد أجاب صاحبي توم واربرت الذي جعل من نفسه محامياً عن جنسنا قائلا:

إنهم إن لم يفعلوا ما فعلت السيدات فسيستحقون أعنف اللوم مع اعتبار أنهم أقوى منهن وأحلامهم ستكون أخف كثيراً.

وبينما كنا نخوض في أحاديث من هذا النوع تسلية لنفوسنا وقتلا للوقت الذي أصبح مملاً قادنا الحديث، والحديث ذو شجون، إلى أن يتولى كل بدوره توجيه أسئلة يجب على الآخرين الإجابة عنها. ولما جاء دوري أمرت كل السيدات حسب السلطة المخولة لي أن يخبرن الجماعة بصراحة تامة عن الشيء الذي يفعلنه لو أنهن كن في هذا الحصار المذكور وأجيز لهن ما أجيز لتلكم السيدات، فما الذي تأخذه كل منهن على اعتبار أنه جدير بالإنقاذ؟ وقد أجبن إجابات طريفة من سؤالي أبهجتنا حتى وقت النوم. وقد ملأت هذه الإجابات رأسي بالأفكار المتوشة فحلمت بعد أن نمت الحلم التالي.

رأيت مدينة في هذه الجزيرة — ليس لها اسم — محاصرة من كل الجهات وقد أجبر ساكنوها وضيقوا حتى ضجوا يطلبون لهم ملجأ يحميهم. وقد رفض القائد أي حل سوى تلك المنحة التي ذكرناها في حكاية هنسبورغ أي أن كل سيدة لها الحق أن تخرج آخذة معها ما تراه يستحق الإنقاذ.

وعلى حين غرة فتح الباب فظهر صف طويل من السيدات تتبع إحداهن الأخرى يتمايلن تحت أحمالهن. وقد أخذت مكاني على مرتفع في مخيم العدو في المكان الذي عينه القائد لمقابلة النسوة فالتظر فيما يحملن. وكنت شديد الرغبة في رؤية هذه الأحمال.

كانت أولاهن تحمل كيساً على كتفها، فقد جلست لتفتحه بكل عناية، وبينما كنت أنتظر أن أرى زوجها خارجاً منه، وجدته مملوءاً بالأواني الصينية. وبدت الأخرى بقوامها تحمل شاباً جميلاً على ظهرها وقد أكبرت هذه الصبية لحبها زوجها، ولكن دهشتي كانت بالغة أقصاها عندما اتضح أنها تركت زوجها المسكين في البيت وحملت صاحبها. وأقبلت الثالثة من بعد بوجهها الجاف، فنظرت إلى حملها الذي لم أشك في أنه زوجها، ولكن بعد أن أنزلته من كتفها سمعتها تناديه بعزيزي بلك فإذا به كليبها المدلل، إذ يبدو أن زوجها كان في غاية الضخامة فرأت في جلب هذا الكيوبيد الصغير تجنباً لكثير من المزعجات. وكانت التالية زوجة رجل قاضي النفي، وقد حملت معها حقيبة مملوءة بالذهب،

ثورة الطبيعة وثورة المجتمع

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

كم من تشابه بين حوادث الطبيعة وحوادث المجتمع ! وهل المجتمع إلا جزء من عالم الطبيعة وخلية من الخلايا العديدة التي تشكل هذا العالم الكبير الواضح بمظاهره والخفي بأسراره ومعمياته ؟ وكما يسود التطور في نظام الطبيعة على اختلاف أشكالها وتباين أنواعها ، يسود في نظام المجتمع والهيئات البشرية هذا القانون . هكذا نجد انتقالا وتصعداً في سلم الرقي خطوة خطوة ودرجة فدرجة . أما الطريق فما الطين بعيد ، وليس من هدف ولا غاية ، وما المكان الذي نظنه نهاية المطاف ماهو في الحقيقة إلا مرحلة انتقالية إلى مرحلة أخرى . الطبيعة تمشي والمجتمع يسير ، لا يعرفان الوقوف ولا السكون ولا الراحة ولا الاستقرار ، وما الاستقرار الظاهري إلا دور يهيئ إلى دور آخر ؛ فكل ما يقع عليه بصرنا أو تدركه بصيرتنا ، يسطو عليه دوما ناموس الجريان والتغير الدائم .

إن هذه التغيرات البطيئة جداً تدق حتى عن فهم الذكي ، ولكن لدى النظرة العميقة وتتبع الحوادث الطويلة نجد كل ماعلى سطح الأرض تابعاً للتغير والتبدل ، فلا شيء يبقى على حاله الأصلي فالجبال التي يضرب بها المثل في الثبوت لا تبقى مكانها ، بل بتعاقب الأحقاب الطويلة تتزلزل وتصبح سهولا وترتفع السهول فتصير وهاداً فنجاداً فهضاباً إلى أن تكون جبالا شاهقة تتخللها الوديان السحيقة ، وكثيراً ماتجف بعض المناطق البحرية ، فتصبح براً والبر يتحول إلى بحر ، وهكذا فإن التبدلات الجزئية التي تظهر للناظر السطحي كشيء تافه لا قيمة له ، تكون بتعاقب ملايين السنين انقلاباً خطيراً يدهش الأنظار ، ويكاد لا يصدق الانسان ما كانت عليه بعض المرتفعات الشاهقة في الماضي لولا الحيوانات البحرية التي بادت وتركت مطالها بين طيات الأحجار .

قياسا على ماعلينا فإن الأمم تتغير وتتبدل ، وبتأثير الأفكار الهادئة الرزينة تنتقل من طور إلى طور وذلك بتعاقب الأجيال

وأخبرتنا أن زوجها قد بلغ من العمر أرذله ، وبحسب قانون الطبيعة لن يعيش طويلاً ، ولتريه عظم حبها له أنقذت ما يحبه المسكين أكثر من حياته . وكانت الأخرى تحمل ابنها على ظهرها ، وقيل لنا إنه من أعظم التجار الأشرار في المدينة ، ولكن على مثل هذا الحنان جبلت الأمهات الرقيقات ، فقد تركت خلفها أسرة عامرة بالأمل ومؤلفة من زوج وبنين وبنات لأجل هذا المخلوق الشرير .

ولو تركت لقلمي العنان أن يسجل ما رأيت في هذا الحلم الغريب لما انتهيت من السرد والوصف ، فقد امتلأ المكان حول برزم مربوطة وحرائر مشجرة ومطرزات وعشرة آلاف من مواد أخرى كافية لأن تملأ شارعاً بمخازن مملوءة بالمدى . وأقبلت إحدى السيدات تحمل زوجها الذي لم يكن ثقيلا وتحمل في الوقت نفسه علاوة على ذلك ربطة كبيرة من الأشرطة الحريرية المولندية ، وعندما ضاقت بحملها ووجدت أنها لا تستطيع الاحتفاظ بكليهما أسقطت بعلها الصالح وحملت الأشرطة وتابعت سيرها . وبالاختصار لم أجد سوى زوج واحد مع هذه الأمتعة وكان إمكانياً نشيطاً . لقد كان يرقص ويهمز رجليه وهو محمول على أكتاف زوجته ، وقيل لي بعدئذ إن يوماً من أيام حياتها لم يمر دون أن يعاقبها بالضرب الشديد .

ولن أستطيع إتمام هذه الرسالة يا صديقي المحرر من غير أن أخبرك عن خاطر عجيب مر بي في رؤياي . فقد رأيت كما خيل إلي عشرات النساء متهمكات في صحب رجل واحد لم أتبينه أول وهلة حتى اقترب مني وبانت ملامحه فإذا به أنت . وقد صرحن أن ذلك لأجل انتاجك الأدبي ، وليس لشخصك ، على شرط أن تستغرق تحرير السيكتاتور . فإذا وجدت في هذا الحلم مايلائمك فهو تحت تصرفك يا عزيزي المحرر ، وأنا صديقك في النوم واليقظة .

ويل شوني كوسب

سيري السيدات كما خبرتهن كثيراً ، أن (ويل) رجل من الطراز القديم في التهكم والجنون في المدينة ، وهو هنا يظهر مواهبه بالتهكم على الزواج كرجل جرب حظه مراراً عديدة في هذا المضمار وخاب . وعلى كل حال لم أستطع إهمال رسالته لأن القصة الحقيقية التي بني عليها رسالته مما يرفع رأس المرأة عالياً ، وأنه في سبيل إنصافهن قد جنح به المنطق إلى الرؤى والخيال .

(بغداد) صاحبة التشيفوني

والعصور ، ولولا مادونه لنا التاريخ في قرون مضت ، أو بعض الآثار الباقية عن الأمم الخالية ، لما عرفنا ما كانت عليه الشعوب والحضارات الماضية .

نعم إن بعض الأمم قد تخلت عما كانت عليه من قبل ، كاليونان الذين كانوا يحملون مشعل العلم والفن ، أو كالرومان الذين شيدوا الممالك وأوجدوا التشاريع ، أو كالأمة العربية التي أخذت عن الأمم السالفة ما أخذت وأبدعت من ذاتها ما أبدعت وساهمت في تشييد صرح المدنية الحاضرة ، ولكننا إذا اعتبرنا البشرية بأجمعها أسرة واحدة ورثت كل أمة عن الأخرى ماورثت فسنجد ذلك يميل إلى الإعتقاد بالتقدم الدائم والتطور المستمر .

هذا التطور البطيء هو من سنة الكون ، ولكن بجانب ذلك نشاهد في عالم الطبيعة وعالم المجتمع من انقلاب فجائي واندفاع آني في يدك الأرض دكا ويغير معالمها . إن هذه القضية تقضيها الطبيعة في انفجار البركان وفي الزلزال الأرضي يذهب ضحيتها في كثير من الأحيان كثير من الكائنات الحية . وفي عالم الاجتماع نشاهد ذلك أيضاً في الانقلابات الاجتماعية التي تكون عند الاختراعات العظيمة أو عند اليقظة الفكرية . ولعل حاجتنا في هذا العصر الذي قطعت فيه أوروبا في سبيل الرقي والتقدم ما قطعت من الخطوات الواسعة ، إلى انقلاب في جميع طرز حياتنا لأعظم من أي عصر ، لأن بلاد الغرب قطعت تلك المراحل في قرون عديدة .

أما نحن ، فإن حاجتنا أن نأخذ النتائج كما هي ، ومن بعد ذلك نسعى في الإبداع وإظهار قابليتنا . فإذا أردنا أن ننتظر الزمن وتبدلاته البطيئة فلن نلحق بركاب الغرب . عند ذلك نبقى متأخرين عن الأمم الراقية أبد الآبدين . فالأرض تثور لتخرج ما في جوفها من لظى مستعر ، والمجتمع يثور ليطلق ما في قلبه من نار متأججة مبدلا بها معالم حياته . وكم من تشابه بين الطبيعة والمجتمع . تندفع المياه إلى النيران المستعرة في جوف الأرض فتتشكل الأبخرة وتتراكم إلى أن تنطلق بقوة وعنف ، وكذلك تتجمع الأفكار في الأدمغة إلى أن تنطلق بقوة فعالة فتدك المعالم القديمة لتبني فوق أنقاضها عالما جديداً على أساس عميق . وما أعمق غور الإنسان ، وما أشد حاجته إلى أن يبني بناء المجد الشامخ على أساس ثابت ! وكلما سمت الشجرة في السماء تحتاج إلى جذور عميقة في الأرض ، متبعثة عن توق للتجدد واشتياق كامن في النفوس إلى الحياة . ولا بد من أبنائها الإمعان فيها وتقديرها . أما من لم يتق إلا للغناء فلي قرارة نفسه على رأي بعض الأدباء المعاصرين فراغ رهيب وصدى فناء صارخ بصوت القبور ، ونشاط أجوف يبتلع القيم ، ناقم على الوجود . ويقاس الناس في عمل كل إصلاح بالنسبة إلى إيجابيتهم وأهليتهم للبناء ومساهمتهم في الفوضى . المدمرون كثيرون وأما البناؤون فقلائل . ودعاة الفوضى لا يحصى لهم عدد ؛ أما الإيجابي فطريقه طريق الحياة ولو جاءت الحياة من طريق التدمير .

في النهضة المنبثقة عن الحياة النابضة انطلاق وثاب ونفس ضاقت بما فيها فانفجرت في قوة مكتسحة بناءة تتجه نحو الخير والجمال ، وتدوس في سبيل بلوغها بقايا الفساد الفاغمة . شتان بين من يهدم ليهدم وبين من يهدم ليبني ، ففي أحشاء الأول فناء وفي أحشاء الثاني حياة وارتقاء . يثور الأول ليحطم ، فلن يلبث أن يبتلع نفسه . أما الساعي للبناء ففي أحشائه امتلاء دفاق ، فيعطي عطاء سخياً ، ولا تكون الحياة إلا حيث يكون العطاء .

في انطلاق البراكين مواد هامة لبناء القشرة الأرضية ، حتى أن دورة الماء لا تقف عند سطح الأرض ، بل ثبت أن الحياة الإندفاعية الباطنية لتشترك في الدورة المائية ، وفي الأحقاب التي كان فيها اندفاع البراكين على أشده كانت المياه أشد غزارة . في اندفاع الينابيع الفوارة إثراء للأرض وللكائنات الحية على سطحها ، وفي الفيضانات الطاغية سماد لها لتزداد قوة النبات فيها ، رغم ما تجره تلك السيول الطاغية على الحقول والبساتين والمنازل من الأضرار والتخريب . حتى أن في الزلازل الخفيفة فائدة في تكييف شكل الأرض .

إن في النهضات الإجتماعية أيضاً والثورات الفكرية أضراراً جزئية لا يخلو منها انقلاب من الانقلابات ، ولكن الحوادث تتراءى لنا عكرة إذا نظرنا إليها بمنظار أنانيتنا ، أما إذا نظرنا إليها بمنظار المصلحة العامة والخير الشامل ، عند ذلك يتلاشى من نفوسنا حب الذات والأثرة وتحرك أموراً خافية عنا .

قد يكون في النور الشديد الظل المديد ، وجذر الانقلاب العميق هو في النفس ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

(بغداد) محمد يحيى الهاشمي

شياطين الشعراء (*)

الأستاذ أحمد محمد الحوفي

عقد — شيطان الشعر — شياطين بعض الشعراء — شياطين شعراء الإفرنج — الفعل الخاطئ

— ١ —

الشعر وحي وفيض وإلهام ، وهو إذا ما صدر عن عاطفة مشبوبة صادقة ، فلا أثر للإرادة فيه ، أو أثرها فيه أضعف من تأثير التلقي والطواعية والاستمداد من أغوار النفس واللاشعور .

وقد نسب العرب كل أمر عجيب إلى الجن ، وتخيلوا أن عبقر واديهم ومقامهم ، وقالوا في الأمر العظيم عبقري ، فلا عجب أن يصلوا الشعر بالجن ، ولا عجب أن يتخيلوا أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه القريض . ولكن للشعر شيطانين : أحدهما مجيد واسمه الهوبر ، والآخر مفسد واسمه الهوجل ، وكانت عقيدتهم هذه معلومة في العصر الإسلامي ، فقد روى أن رجلاً من تميم أتى الفرزدق وقال له : إني قد قلت شعراً فاسمعه قال : أنشدني فقال :

ومنهم عمر الممدود نائله كأنما رأسه طين الخواتيم

فضحك الفرزدق ، ثم قال : يا ابن أخي إن للشعر شيطانين يدعى أحدهما الهوبر والآخر الهوجل ، فمن انفرد به الهوبر فسد شعره ، وقد اجتمعا لك في هذا البيت ، فكان سمك الهوبر في أوله فأجدت ، وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت[1] .

وقد سموا الشعر رق الشياطين ، قال جرير :

رأيت رق الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال آخر :

ماذا يظن بسلمى إذ ألم بها
مرجل الرأس ذو وفرين وضاح
خز عمامته حلو فكاهته في كفه من رق الشيطان مفتاح

وصرح كثير منهم في العصر الجاهلي وفيما بعده بأن شياطينهم تلهمهم أحاسين القول ، قال الراجز :

إني وإن كنت صغير السن وكان في العين نبو عني
فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن[1]

وقال حسان في جاهليته يعزو إلى شيطانه أنه قائل بعض شعره :

إذا ما ترعرع فينا الغلام فإن يُقال له : من هوه ؟
إذا لم يسد قبل شد الإزار فذلك فينا الذي لا هوه
ولي صاحب من بني الشيصبان فطوراً أقول ، وطوراً هوه

وقال جرير :

أبى ليسلق عليّ الشعر مكتهل من الشياطين

— ٢ —

ولم يكتفوا بنسبة شعرهم إلى الشياطين ، بل سموها ، فكان لكل شاعر شيطانه المسمى . فشيطان الأعشى مسحل ، وشيطان فرو بن قطن جهنام ، قال الأعشى :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنام . بدءاً للغوى المذمم[2]

وشيطان المخبل السعدي عمرو ، قال الشاعر الإسلامي :

لقد كان جنيُّ الفرزدق قدوة ولا كان فينا مثل فحل المخبل
ولا في القوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعرٌ مثل مسحل

وشيطان عبيد بن الأبرص هبيد ، وهو نفسه شيطان بشر بن أبي خازم وينسبون إليه :

أنا ابن الصلادم أدعى الهبيد حبوت القوافي قبل أسد
عبيداً حبوت بعـــأورة وأنطقت بشراً على غير كد
ولاق بمدرك رهط الكميت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منحناهم الشعر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معد ؟[3]

وسأله الراوي : أما عن نفسك فقد أخبرتني ، فأخبرني عن مدرك ، فقال : هو مدرك بن واغم صاحب الكميت ، وهو ابن عمي .

وقالوا إن شيطان امرىء القيس لافظ بن لاحظ ، وشيطان زياد القيسي هاذر[4] ونسبوا إلى أبي نواس أنه كان يستعين بإبليس في نظم الشعر ، ورووا له أبياتاً منها :

دعوت إبليس ثم قلت له في خلوة والدموع تنحدر :

(*) من كتاب « الحياة العربية من الشعر الجاهلي » الذي يظهر في هذا الأسبوع .

(١) جمهرة أشعار العرب ٣٠

(١) رسائل أبي العلاء ١٠٠ (٢) رسائل أبي العلاء — ١٠٥
(٣) جمهرة أشعار العرب ٢٣ ، (٤) الجمهرة ٢٣ .

أما ترى كيف قد بليت ، وقد ... قرح جفنى البكاء والسهر ؟
إن أنت لم تلن لى المودة فى ... صدر حبيبى وأنت مقتدر
لا قلت شعراً ولا سمعت غنا ... ولا جرى فى مفاصلى السكر
فما مضت بعد ذاك ثالثة ... حتى أتانى الحبيب يعتذر[1]

ولم يقتصروا على نسبة الشعر للشياطين ، بل نسبوا إليهم الغناء أيضاً فى العصر الإسلامى ، وقالوا إن الفريض كان يتاق غناءه عن الجن ، وأن سكارى سمعوا وهو يغنيهم ذات ليلة عزفاً عجيباً ، وأصواتاً مختلفة أفزعتهم ، فقال لهم . إن فيها صوتاً إذا نام سمعه ، ويصيح فيبنى عليه غناءه ، فاستمعوا إليه فإذا نغمته نغمة الفريض فصدقوه[2] .

ولم يقنع أبو النجم أن يكون شيطانه كشياطين الشعراء ، فادعى أن شيطانه ذكر وشياطينهم إناث ؛ لأن الذكور أقوى من الإناث وأقدر :

وإنى — وكل شاعر من البشر ... شيطانه أنثى — وشيطانى ذكر

وروى بعضهم بيت عمرو بن كلثوم فى معلقته هكذا :

وقد هرت كلاب الجن منا ... وشذبنا قتادة من يلينا[3]

وقال إن الشعراء كانوا يسمون كلاب الجن ، فالمعنى أننا لسنا الأسلحة فشرع الشعراء يذكروننا .

— ٣ —

ولهم مع شياطين الشعراء أقاصيص ومساجلات ، وهى كانت منثورة فى كتب الأدب ، نذكر بعضها للتمثيل :

قال جرير بن عبد الله البجلى [4] : « سافرت فى الجاهلية فأقبلت على بعيرى ليلة أريد أن أسقيه ، فأبى أن يتقدم ، فدنوت من الماء وعقلته ، ثم أتيت الماء فإذا قوم يشعرون عنده ، فقمدت ثم أتاهم رجل أشد تشويهاً منهم ، فقالوا هذا شاعرهم ، وطلبوا منه أن ينشدنى ، فأنشد :

« ودع هريرة إن الركب مرتحل » البيت

فلا والله ما خرم منها بيتاً واحداً ، حتى انتهى إلى البيت:

تسمع للحلى وسواساً إذا انصرفت
كما استعان بريح عشرق زجل[1]

فأعجبه ، فقلت له : من يقول هذه القصيدة ؟ قال: أنا ، قلت : لولا ما تقول لأخبرتك أن أعشى بنى ثعلبة أنشدنيها هنا أول ينجران. قال : فإنك صادق ، أنا الذى ألقيتها على لسانه ، وأنا مسحل صاحبه ، ما ضاع شعر شاعر وضمه عند ميمون بن قيس »

وقد لاق الأعشى هاجسه مسحلا وسمع منه [2] ، وقد اعترف فى شعره أن مسحلا يوحى إليه ، بل إنه مصدر وحيه ولولاه ماشعر:

وما كنت شاحوذاً ولكن حسبتنى
إذا مسحل يسدى لى القول أطلق

شريكان فيما بيننا من هوادة ... صفيان : إنسىٌ وجنٌّ مُوَفَّق
يقول فلا أعيا بقول يقوله ... كفانى لا عىٌّ ولا هو أخرق[3]

وخاور عبيد بن الحارس جنّيًّا [4] بالشعر .

وذكر أبو العلاء أن أبا بكر بن دريد قص على أصحابه أنه رأى فيما يرى النائم أن قائلا يقول : لم لا تقول فى الخمر شيئاً ؟ فقال : وهل ترك أبو نواس مقالاً ؟ فقال له : أنت أشعر منه حيث تقول :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبى ترجس وشقائق
حكت وجنة المشوق صرفاً فسلطوا
عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

فقال له أبو بكر : من أنت؟ فقال : أنا شيطانك ، وسأله عن اسمه فقال : أبو زاجية ، وخبره أنه يسكن بالموصل[5] .

— ٤ —

وإذا كان العرب قد عزوا شعرهم إلى الجن وتخيلوا أنها تلهمهم وتسبوا كل أمر عظيم إلى عبقر فإن الفرنجة يشبهونهم فى كثير من تخيلهم .

يعبر الإنجليز عن العبقرية بكلمة genius ومصدرها الذى

(١) عصر المأمون ٣ — ٢٢٣ .
(٢) الأغانى ٢ — ٣٢٣ الطر .
(٣) آكام المرجان .
(٤) الأغانى ٩ — ١٥٦

(١) المشرق : شجيرة فى أكلها حب صغير إذا جفت فرت بها الريح سمعت لحبها خشخشة .
(٢) خزانة الأدب ٣ — ٥٤٩ .
(٣) جمهرة أشعار العرب ٣٠
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٤ — ٤٤٨
(٥) رسائل أبى العلاء ١٠٦

اشتقت منه كلمة genii وسماها جن ، فبين العبقرية والجن علاقة في اللغة الإنجليزية كالعلاقة التي بين عبقر والعبقرية في اللغة العربية ، وقيل إن أصل الكلمة لاتينى يدل على معنيين متقابلين : ملك رجيم وشيطان رجيم ، يولد الواحد منهما أو يولدان معاً مولد الشاعر ، ويقصون عن بعض شعرائهم قصصاً تشبه شبهاً قوياً ما روى عن شياطين شعراء العرب ، فمثلاً بدا الشاعر « كولردج » قصيدته « كوبلاخان » وأتمها لما حتى والشاعر نائم ، واستيقظ الشاعر « ماسفيلد » من نومه لينقل عن جنى قصيدته « المرأة تتكلم » وأغرب من هذين ما رويه « ولم بلاك » عن نفسه إذ يزعم أنه مسكون ، وأن ساكنيه ملائكة وشياطين تطارده نهاراً ، وتوقظه ليلا ، لتوحى إليه بما ينظم وحياً لا يستطيع أن يصده ، ولا قدرة له على تنضيج ما توحى به

ويقول « ريلكة » إنه ظل أسير الأرواح ثلاثة أيام لم ينقطع فيها نظمه ، وأخرج ديواناً من دواوينه الروائع ، وأعجبه ، وألح الجن أن ينشره ، فرضى على شريطة أن يكون النشر بعد وفاته حتى لا يتحمل تبعة شعر أملاه عليه جنى جالس قبالته[1] .

— ٥ —

ولكن علم النفس يعزو هذا كله إلى العقل الباطن ، وقد كشفت الدراسات التي قام بها علماء التحليل النفسي عن كثير من عمل العقل عند الفنان ، وانتهوا إلى أن الانتاج الفني يصدر غالباً عن العقل الباطن كأنه حلم يقظة .

ويروى استيفنسن ، كيف بدأ هو نفسه يكتب قصته الفنية البديعة (دكتور جيكل ومستر هيد) فيقول : « إن العمل الحقيق يقوم به مساعد غير منظور ، أبقيه أنا داخل حجرة عليا مغلقة ... يقوم به أولئك الناس الصغار — في الدماغ — الذين ينجزون لى نصف عملى وأنا مستغرق فى نوى وربما أنجزوا النصف الباقى وأنا مستيقظ تمام اليقظة حيث أظن أنى أنا القائم بالعمل ، وكثيراً ما يطن لى أن أعتبر نفسى غير فنان ، بل مخلوقاً شأنه شأن بائع الجبن أو الجبن نفسه »

وهذا التصوير المستملح تؤيده إشارات من كتاب آخرين ، فهذا فولتير — وقد جلس مرة فى إحدى مقاصير المسرح يشهد تمثيل رواية من رواياته — يصيح متعجباً .. أحقاً أنا الذى كتب ذلك ؟

وجورج إليوت — ولم نكن نعتقد فى قوى نفسية غير طبيعية — تصرح أنها قد خيل إليها وهى تكتب Abenapede أن عقلا آخر قد استحوذ على قلمها وسيّره ، ويقول جوته إنه كتب أحسن رواية له وهو فى غيبوبة حالة يشبهها بحالة النائم الماشى . وكثير من الأدباء الأحياء صرحوا بهذا ، فمثلا بروفسور هوسمان يقول فى طريقة إنتاج قصائده : أنا أظن أن إنتاج الشعر ليس عمليه فاعلة active قدر ما هى قابلة hosrive وغير اختيارية

— ٦ —

التحليل النفسى يعزو إلى العقل الباطن الإنتاج الأدبى الرفيع وقد عبر الشعراء من العرب والإفرنج عن هذا العقل بأنه قوى خفية تلهم ، وسموها شياطين .

وإذا كان الشعر يحلق بجناحين من الخيال فقد حق للشعراء أن ينطلقوا مع خيالهم فينسبوا شعرهم إلى قوى وراء حسهم ، وتصورهم هذه القوى شياطين ألصق بالخيال وأدنى إلى الشعر من التحليل النفسى الذى يرجع الإنتاج الأدبى إلى العقل الباطن للشاعر ، أى إلى الشاعر نفسه .

لست بهذا أهيم مع الشعراء وأجحد حقائق العلم ، وإنما أقرر أن الشعراء كانوا موفقين فى تخيلهم وفى دعواهم أن شياطينهم تلهمهم أو تملى عليهم ...

أحمد محمد الحوفى

المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

(١) الأدب المقارن لنجيب العقيقى ص ٤٠

من الأدب الفرنسى

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من توابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

رائيـــة أبي فراس
في الشعر المعاصر

للأســـتاذ أحمد أحمد بدوي

لم تظفر قصيدة في شعر أبي فراس من الشهرة بما ظفرت به قصيدته الرائية التي بدأها بقوله :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر

فهي أكثر قصائده دوراناً على الألسنة ، وقد أغرت بعض الأدباء بتشطيرها حيناً ، وتخميسها حيناً آخر ، ومعارضتها مرة أخرى .

وممن شطر هذه القصيدة الأستاذ الكتاني الأبياري (سنة ١٩٨٦هـ) ، وليس في تشطيره من جديد سوى زيادة عدد الأبيات ، وكان عمل الشطر أن كرر المعنى ، أو فصله بعض التفصيل ، وهاك نموذجاً لما فعل :

قال أبو فراس :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوأته عمرو

فشطره الكتاني بقوله :

ولا خير في دفع الردى بمذلة إذا لم يكن عز فإن الردى خير
ومن يرتضي ردّ الردى بمرة كما ردها يوماً بسوأته عمرو

وعلى هذا النسق يسير ، لا يأتي بمعنى جديد ، ولا يكمل معنى جاء به الشاعر الأول . ولا ريب أن ما جاء به الكتاني شديد الضعف بموازنته بما جاء به أبو فراس . ثم عاد الكتاني ، فشرح الأصل والتشطير ، بشرح الكلمات اللغوية أولاً ، ثم يعود إلى الشرح الإجمالي ، وسمى عمله « إيناس الجلاس ، بتشطير وشرح قصيدة أبي فراس » .

وخمس هذه الرائية الجنبيهي ، المعاصر للكتاني ، وهذا التخميس أقل قوة من تشطير معاصره ، وقد أضعف القصيدة ، وأنهك معناها ، وكثيراً ما كان يتلمس الوصول إلى البيت بمعان ليست في الصميم ، كما ترى في تخميس بيتي أبي فراس :

وإني لنزال بكل مخوفة كثير إلى نزالها النظر الشزر
وإني لجرار لكل كتيبة معودة ألا يحل بها النصر

خمسهما الجنبيهي بقوله :

وليس لها ما بين لين وعطفة وبين الجفا والصد أدنى مسافة
لذا صرت منها في ارتياد ورجفة وإني لنزال بكل مخوفة
كثير إلى نزالها النظر الشزر
فيا سعد مهلاً ليس نأيي لوحشة من الأهل ، لابل مزعجات عجيبة
وإني من قوم كرام أعزة وإني لجرار لكل كتيبة
معودة ألا يحل بها النصر

فأنت ترى ضعف التأليف ، وكيف كان الشاعر يلتمس المعاني التي تصل به إلى البيت لأدنى ملابسة ، وكيف إن الجمع بين النزل والفخر أضعف كليهما ، ولكنك تحس بقوة القصيدة منفردة عن التشطير والتخميس .

وعارض البارودي وهو في المنفى ، تلك القصيدة الرائية التي أنشأها أبو فراس وهو في الأسر ، وافتخر الشاعران في القصيدتين ، وبدآها بالنزل .

كانت طبيعة النزل في القصيدتين مستمدة من موقف الشاعرين ، فانبعث الحديث عن الحب من ذلك الموقف بمشاعره وإحساساته . أما أبو فراس فقد أنشأ قصيدته في أيام أسره الأولى ، عندما كان الأمل يملأ قلبه في أن ابن عمه سيسرع إلى فدائه ، وهو من أجل ذلك يبدي الجلد والصبر ، وإن كان لا يستطيع بينه وبين نفسه أن يخفي اللوعة والأسى ، فهو أمام الناس جلد صبور ، حتى إذا جن الليل وانفرد ، بكى ما شاء له البكاء .

هذا الخاطر الذي كان يملأ نفسه ، هو الذي أوحى إليه بهذا الشعور عندما تحدث عن الحب فقال :

أراك عصي الدمع ، شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليـــك ولا أمر
بلى ، أنا مشتاق ، وعندي لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكر

وتستطيع أن ترى أثر موقفه في مبدأ الأمر جلياً في غزل هذه القصيدة ، وأكاد ألمس فيها نوعاً من الرمز والإيماء ، وبهذا

تستطيع أن تفهم كيف إنها عللته بالوصل حيناً إذ يقول :

معللتي بالوصل ، والوت دونه إذا مت ظمآناً ، فلا نزل القطر

وكيف إنها تجاهلته حيناً آخر :

تسائلني من أنت ؟ وهي عليمة وهل بفتى مثلي على حاله سكر

فقلت ، كما شاءت وشاء لها الهوى فتيلك ، قالت أيهم ؟ فهو كثر

فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ولم تسألي عني ، وعندك لي خبر

فقالت : لقد أبلى بك الدهر بعدنا

فقلت : معاذ الله ، بل أنت لا الدهر

وما كان للأحزان لولاك مسلك إلى القلب ، لكن الهوى للبلا جسر

وينتقل أبو فراس بعدئذ انتقالاً طبيعياً إلى الفخر بنفسه إذ يقول :

فلا تنكريني يا ابنة العم ، إنه ليعرف من أنكرته البدو والحضر

ولا تنكريني ، إنني غير منكر إذا زلت الأقدام واستنزل النصر

وهنا وجد المجال فسيحاً للحديث عن خصاله الحربية ، ومزاياه ؛ فتحدث عن أنه ميمون الطالع ، قائد مظفر ، لا يخشى المعارك المخوفة ، بل يخوض غمارها ، حتى ترتوي البيض ، وتشبع الذئاب والنسور ، لابتئال عدوه ، ولا يفجؤه ، بل يرسل إليه النذر تخيفه وتحذره ، ثم يصور لك إقدامه في صورة بارعة إذ يقول :

ويا رب دار لم تخفني منيعة طلعت عليها بالردى أنا والفجر

فهذا حصن منيع قد وثق بنفسه ، ولكن لم يلبث الفجر أن قاد إليه الهلاك عندما سمد إليه أبو فراس يحمل له الردى . وتحدث الشاعر عن احترامه للمرأة ، حتى لا تستطيع شجاعته إلا أن تلق بسلاحها أمامها ، فيعفو عن قومها ويرد إليهم أسلابهم . ثم هو رجل لا يطغيه الغنى ، ولا يثنيه الفقر عن الكرم ، وهو في كل هذا الحديث قوي يشيع في أبياته روح الأمل .

وانتقل بعدئذ إلى حديث أسره ، فلم ينسبه إلى ضعف بدر منه ، بل قضاء غلاب ، لا يستطيع امرؤ أن يفلت منه :

أسرت ، وما صحبي بعزل لدى الوغى

ولا فرسي مهر ، ولا ربه غمر

ولكن إذا حم القضاء على امرىء فليس له برٌّ يقيه ولا بحر

وقال أصيحابي : « الفرار أو الردى »

فقلت : هما أمران ، أحلاهما مر

ولكنني أمضى لما لا يعيبني وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

وأمل أبا فراس صغر الأصحاب هنا تقليلاً لعددهم ، وتحقيراً لشأنهم .

كان الأمل يملأ شعره في هذه القصيدة ، ولهذا رأيناه يستقبل الأسر بصدر رحب ، لإيمانه بأن قومه لابد ذاكروه وفادوه ، فليس عندهم من يملأ مكانه إذا غاب :

سيذكرني قومي إذا جد جدهم [في الليلة الظلماء يفتقد البدر]

ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ويختم أبو فراس قصيدته مفتخراً بقومه الذين يحتلون في قومهم مركز الصدارة ، ولا يقبلون دونه مكاناً ، في سبيلة تهون نفوسهم ، ويشتد شعور أبي فراس بهم وبعزتهم فيقول :

أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا وأكرم من فوق التراب ولا فخر

أما البارودي فقد كان غزله كذلك مستمداً من موقفه ، فإذا كان أبو فراس مؤملا يخفي آلامه ، فإن البارودي — وقد جفت آماله — لا يجد بداً من أن يتحدث ببعض ما يشعر به من أسى وحزن ، وإن كان يخفي في قلبه من اللوعة أكثر مما يبين ، فتلون غزله بهذا اللون ، فرأيناه يبوح بالحب لا ينهاه عن ذلك زجر ولا عتاب ، وهو يرى الحب ، وربما كان يرمز به إلى مصيره — أمراً مقدوراً ، ليس لامرىء فيه من نهي ولا أمر ، وإنه ليقاسي من هذا الحب أعنف ما يقاسيه إنسان ، ومع هذا لا يبدي كل ما يحمله صدره من الوجد ، ولا يترك دموعه تهمي ، لاصبراً في انتظار تحقيق أمل ، ولكن حياء وكبراً ، واستمع إليه يقول :

طربت وغادتني المخيلة والسكر وأصبحت لا يلوي بشيمتي الزجر

كأني مخمور سرت بلسانه معتقة ، مما يضن بها التجر

سريع هوى يلوي بي الشوق كلما تلألأ برق أو سرت ديم فزر

إذا مال ميزان النهار رأيتني على حسرات ، لا يقاومها صبر

يقول أناس : إنه السحر صنة وما هي إلا نظرة دونها السحر

فكيف يصيب الناس أمري ، وليس لي

ولا لامرىء في الحب نهي ولا أمر

ولو كان مما يستطاع دفاعه لأوت به البيض المباتير والسمر

ولكنه الحب الذي لو تعلقت شرارته بالجو لاحترق الجو

على أنني كاتمت صدري حرقة من الوجد لا يقوى على حملها صدر
وكفكفت دمعـــاً لو أسلت شئونه على الأرض ما شك امرؤ أنه البحر

حياء وكبراً أن يقال: ترحجت به صبوة أوفل من غربه الهجر

فأنت ترى النزل مستمداً من حاله ، ولو أنك جعلت ما يهواه وطنه ، وأدرت عليه الحديث لم تبعد .

لم يطل البارودي بعدئذ في الحديث عن نفسه كما فعل أبو فراس، بل اكتفى ببيت واحد يحمل حيبة الآمال ، إذ قال :

وإني امرؤ لولا العوائق أذعنت لسلطانه البدو المنيرة والحضر

وكان المجال أمامه فسيحاً لتعداد مواقفه في الحرب والسياسة ، ولكن يبدو أن يأسه ساعتئذ قد تغلب عليه ، فصرفه عن الحديث ماض لا سبيل إلى استئنافه ، على عكس أبي فراس ، القوي الأمل في أن يعود — كما كان — البطل المفدى . وكان المجال فسيحاً كذلك أمام البارودي للحديث عن نقيه ، والدفاع عن نفسه ، كما تحدث أبو فراس عن أسره ، ولكنه لم يفعل ، ولعله اكتفى في ذلك بما تحدث به في قصائد أخرى كثيرة .

أما الذي أطال الحديث فيه حتى استغرق معظم قصيدته على عكس أبي فراس ، فحديثه عن آبائه . وقد ذكروا أنه ينحدر من المماليك الشركية ، فاتخذ من ذكراهم وسيلة يشبع بها عاطفته في الفخر ، ويملأ نفسه بمفاخرهم ، ويسجل لهؤلاء الأسلاف شجاعتهم وكرمهم ، وهنا يستعير خيالاً بدوياً إذ يقول :

لهم عدد مرفوعة ، ومعاقل وألوية حمر ، وأفنية خضر
ونار لها في كل شرق ومغرب لمرع الظباء السـنة حمر
تعـــديداً نحو السماء خفية تصافحها الشعرى ويلثمها النسر

وختم قصيدته ختاماً يائساً حزيناً ، رثى فيه قومه وقد مضوا ، وسوف يمضي على أثرهم :

لعمرك ما حي وإن طال سيره يعد طليقـــاً والمنون له أسر
وما هـــذه الأيام إلا منازل يحل بها سفر ، ويتركها سفر
فلا تحسبن المرء فيها بخالد ولكنه يبـــقى ، وغايته العمر

أما أبو فراس فقد ختم قصيدته مالئاً شدقيه من الفخر بقومه الذين كانوا يومئذ قابضين على الملك والسلطان .

هذا ، وقد ظفرت قصيدة أبي فراس بشهرة في العالم العربي الحديث ، كما رأينا ، وغنت أم كلثوم بعض غزلها ، وسارت على الألسنة بعض أبياتها كقوله :

ولكن إذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقيه ولا بحر

وقوله :

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وقوله :

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

وقوله : « ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر » .

وأما قصيدة البارودي فلم تظفر من الشهرة بنصيب .

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم

في أصـــول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب في الأدب والنقد ؛ يمتاز بالبحث والعمق والتحليل الدقيق والرأي المبتكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، العوامل المؤثرة في الأدب ، النقد عند العرب وأسباب منهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، الرواية المسرحية والملحمة وتاريخهما وقواعدها وأقسامها وكل ما يتصل بهما وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مزيدة في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشاً

٢ ــ من شجرة الدر

لحضرة صاحب السعادة عزيز أباظة باشا

المشهد السابع :

الملكة ، أيبك ، أقطاى ، بيبرس ، قلاوون . يدخل سنجر .

سنجر : هذا ابن مطروح

الملكة : أجاء ؟

سنجر : أجل

الملكة : فأد

خله ورحب بالوزير الشاعر

قد عاد آخر رسلنا ولعلنا

نُهدَى بأنباء الرسول الآخر

(يدخل جمال الدين بن مطروح)

الملكة مستمرة:

خيراً جمال الدين

ابن مطروح : خيرٌ لم يزل

يندَى على الستر الرفيع(١) الطاهر

الملكة : ماذا وراكَ ؟

ابن مطروح : تركت الأمَ عصبة(٢)

فكأنما خُلقوا بغير ضمائر

الملكة : صفْ ما رأيت وقائعاً ومشاهداً

وانقل لنا — لا تقتضب — ما قيلا

ابن مطروح : أبلغت أنباء التمرد

الملكة : ساقها

أخواك قبلك

ابن مطروح : فاسمعي التفصيلا

لم يكفهم عصيانهم وعروقهم

بل أوسعوا أنصارنا تقتيلا

(١) لقب من ألقاب شجرة الدر .

(٢) إشارة إلى أمراء الشام .

(الملكة في مصر)

أنعرضوا للصالحية(١) ؟

ابن مطروح : من نجوا

منهم توارَوا في البلاد فقلولا

أخذوهمو والليل ضارب ستره

في غِرة أخذا هناك وبيلا

الملكة : شرفا شيوخ الصالحية معشر ان

تنسى لكم ذاك الدم المطلولا —

من مات في شرف الجهاد فإنهُ

حيٌّ ، وأودى من يعيش ذليلا

(أقطاى في نفس)

يا ملكة الوادي جيوشك دوَّخت

تلك البلاد وأهلها فتكاعسَ

في كلِّ موضع حافرٍ من أرضهم

أثرٌ لخيلك بالفوارس تزحمُ

الملكة : صبرا أمير الجند ، إن لم تُحسم الـ

أحداثُ بالحسنى إذن فتقدم —

إيهٍ جمالَ الدين فارجع للذى

تروى

ابن مطروح : نفضتُ لك الخطير

الملكة : فأتمم

ابن مطروح : خلفتهم عزموا على الرُّحل

الملكة : فما

ت الرأى

أقطاى : استبق الحوادث واعزم

ابن مطروح : وتركتهم قد أجمعوا أن يبعثوا

وفداً بشكواهم إلى المستعصم(٢)

الملكة : أإلى الخليفة يُهرعون؟!

ابن مطروح : أجل

أيبك : فما

يبغون؟

(١) الصالحية : فريق نسب الملك الصالح من المواليد لشجرة الدر .

(٢) الخليفة ببغداد .

الملكة : يبغون اعتزالي فاعلم

أبيك : كيف السبيل ! ومصر حولك تفتدى
وتذود عن أستار عرشك بالدم
هذى بلادٌ نحن سادتها

الملكة : أصطنع
صبراً ولا يعجل لسانك تندم
(تبدو الملكة وكأنها عادت فالكت حاشيتها)
لو أنهم قصدوا الخليفة وحده
قلنا — وإن لم ينصفوا — لم يسرفوا
لكنهم ركنوا إلى أعدائنا
مستنصرين بهم ولم يتعففوا
(دهشة وتهامس من الجميع)

بيرس : مولاتنا !

أبيك : إنى الذى قلت

الملكة : اعدأوا
هذا اليسير الزر مما نعرفُ

أبيك : هل حالفوا أعداءنا ؟

الملكة : بل أوفدوا
شعراءهم فتوددوا وتلطفوا

أبيك : مولاتنا ، إن صح ذاك فإنه
عارٌ يجللهم فلا يتحرَّفُ

الملكة : إن كنت فى شك فهذى كتبهم
بالمخزيات وبالخيانة ترعفُ
وعدوا الفرنجة بعض مصرَ نقل لهم
الله مانع مصر مهما ترجفوا
(تخرج مكتوبين من صدرها وتطلع عليها رجالها)

أبيك : أتتأذنين ؟

الملكة : أجل

أبيك : فكيف اسطعت أن
تصلى لهذى الكتب ؛ هل تأنقى ؟
(الملكة بعد فترة صمت)
أفضت إلينا مرغريت مليكة الـ
ـفرنج بالأنباء ، قلت فبرهنى
لم يُرضها أنى هتكت فأسرعت
وسعت إلينا بالدليل البين
فإذا بكتبهمو وتوقيعاتهم

أبيك : يا للخيانة والغدر المعن !

الملكة : لم تسألونى لم خصصتُ بذلك السر الخطير
أمراؤهم كتبوا لإخوة زوجها الملك الأسير
قالوا لهم حتام صبركم على ذل الدهور
ان تنقذوا الشرف الرفيع بغير جيشكم الغير
فثبوا على مصرتهن، وتذلُّ فى الأمد القصير
قالوا وهل تقوى النساء على مصاولة الذكور

أبيك : أكذا ؟

الملكة : أجل فاسمع فلم تعلم سوى الزر اليسير
وعدوهمو جنداً يؤازرهم مؤازرة الظهير
من أجل ذاك رأيت يا أعطاى إطلاق الأسير
سيرون بأس الثانيات وبأس ربات الخدور

ابن مطروح : أعداؤنا كثرٌ

أبيك : أنا مكرم
إن لم نبت بضغائن وحقود
لو قد بقينا جبهة مصرية
لم نخش عادية الخطوب السود
أقسمتُ « بالمنصورة » العظمى التى
شهدت مجالى نصرك الشهود
وبكل شبر من ثراها خالد
بدماء علج أو دماء شهيد
أقسمت لن تُجتاح مصرُ وأنت من
أبطالها فى شكة وجنود
(الملكة مخاطبة الوجودين)
سيجيئكم أمرى

بيرس : أتأذن وبة الـ
ـتاج السنى

الملكة : أذنت

بيرس : عز مكانها

الملكة : يا قوم ضبط النفس أكرم خلة
ونجاح كل سياسة كتمانها
عزيز أباظة

هل تستطيع روسيا غزو العالم؟

الأستاذ فؤاد طرزى المحامى

(بقية ما نشر فى العدد الماضى)

عند نهاية الحرب انخفض الإنتاج الاقتصادى فى الاتحاد السوفياتى من ٤٢ فى المائة بالقياس إلى الإنتاج الأمريكى إلى ٢٥ فى المائة بالنسبة لهذا القياس . وإذا ما سار كل شىء سيره الطبيعى فى روسيا فإن الكفاءة الصناعية فيها ستبلغ فى عام ١٩٥١ نفس الكفاءة التى كانت تتمتع بها أمريكا عام ١٩٠٤ أى قبل ٤٤ سنة وفى عام ١٩٦٠ سيبلغ الإنتاج الروسى إنتاج أمريكا عام ١٩١٨ .

وحين قدم ستالين مشروع السنوات الخمس الرابع فى ٩ شباط عام ١٩٤٧ قال : « إن المهمة الأساسية تتركز فى استعادة مستوى ما قبل الحرب فى الصناعة والزراعة ثم بعد ذلك نزيد هذا المستوى بنسب متفاوتة معقولة . وربما تطلبت الزيادة ثلاثة مشاريع جديدة من مشاريع الخمس سنوات ، ولكننا يجب أن ننجز ذلك » .

ويستطيع المتتبع أن يتأمل فى هذا المشروع جيداً ، محللا أهداف ستالين ، مقدراً الكفاءة الشيوعية تقديراً مسرفاً فى المبالغة ، ومع ذلك فإن روسيا إلى الآن لم تنفذ مشروعاً واحداً من مشاريع السنوات الخمس المتعددة .

وقد أعلن ستالين بأن هدفه فيما يتعلق بإنتاج النفط أن يبلغ هذا الإنتاج (٦٠) مليون طن سنوياً عام ١٩٥١ ، بينما تعدت أمريكا هذا الرقم منذ (٢٨) سنة مضت وأنتجت فى عام ١٩٤٧ وحده (٢٧٠) مليون طن . وإذا رجعنا إلى الحقائق وتركنا الآمال وجدنا أن إنتاج روسيا من النفط بلغ درجة من القلة اضطرها إلى استعمال الفحم وغيره من الوقود القليل الاحتراق عند عدم توفره .

ووجد المهندسون السوفيتيون العاملون فى روسيا اليوم أن (٣٠) بالمائة من إنتاج الفحم قد استهلكته القاطرات . بينما استعملت كميات أخرى تقدر بـ (٣٠) بالمائة أيضاً من هذا الإنتاج فى إنتاج القوة الكهربائية ، ولذلك فلم يبق سوى (٤٠) بالمائة من إنتاج الفحم يجب أن يستعمل فى كافة المصانع الروسية بشمل ذلك فحم الكوك المستعمل فى إنتاج الفولاذ .

ويريد ستالين من مشروع السنوات الخمس الحالى أن يوصل إنتاج الفحم إلى (٥٠٠) مليون طن سنوياً عام ١٩٥١ ، بينما تجاوزت أوربا والولايات المتحدة هذا الرقم منذ (٣٠) سنة مضت .

وطلب ستالين أن يصل إنتاج الفولاذ إلى (٦٠) مليون طن عند نهاية مشروع السنوات الخمس الجديد ، أو خلال المشروع الذى يليه ، بينما بلغ إنتاج القارة الأوربية وحدها ما مقداره (٥٠) بالمائة أكثر من هذه الكمية فى نهاية الحرب الأخيرة .

وينقص روسيا بعض المواد الصناعية المهمة فى الاستعداد الحربى منها « التانكستن » والمليدنوم والقصدير والأمونيا ، وينقصها أيضاً ما هو أهم من هذه المواد وهو المطاط ، إذ أنها لا تملك خطوط مواصلات إلى ما وراء البحار تجلب عن طريقها المطاط الطبيعى ، كذلك ليست لها الإمكانيات اللازمة لبناء المصانع المعقدة التى لا بد منها لإنتاج المطاط الصناعى .

ويشكو الاتحاد السوفياتى شكوى واضحة من قلة طرق المواصلات ، ولكن فيما يتعلق بعدد البواخر الموجودة الآن لديه فهو فى وضع لا بأس به ، إذ أن بواخره التجارية التى كان يقدر عددها قبل الحرب بمقدار عدد بواخر السويد قد ضوعفت بما قدمته أمريكا للاتحاد السوفياتى من هدايا وبما حصل عليه من ألمانيا كتعويضات . ومع ذلك فإن سعة مساحة الاتحاد السوفياتى ترهق مواصلاته الداخلية المحدودة . فالطرق قليلة وخوة ، والطريق الوحيد هو الطريق الذى يبدأ من موسكو إلى لننغراد شمالا وإلى « مفسك » غرباً ونحو « كييف » و « خاركوف » جنوباً ، بينما تستعمل العربات فى المدن استعمالا رئيسياً . ولهذا فإن روسيا تحتاج احتياجاً كبيراً إلى قنوات منظمة كالقنوات التى تقوم بالقسط الأكبر من أمور النقل فى أوربا الغربية . كما أنها لا تملك طرقاً مائية ما خلا عدة أنهار كبيرة تتجمد مياهها أغلب أيام السنة . ولذلك فإن أكثر من(٨٣) بالمائة من الشحنات الداخلية يجب أن تنقل بالسكك الحديدية ، وأن روسيا حتى داخل مثلثها الصناعى لا تملك وسائل المواصلات الكافية ، وكل ما يملكه طول طرق سككها الحديدية طول الطرق التى كانت فى الولايات

المتحدة منذ مائة سنة مضت ، أى فى عام ١٨٤٦ ، إذ يبلغ مجموع طول طرق السكك الحديدية فى روسيا (٥٧) ألف ميل يقابل ذلك (٢٢٦) ألف ميل فى الولايات المتحدة الآن .

وهكذا فإن نقص طرق المواصلات الحديدية يشكل أعظم ثغرة فى الاقتصاد الروسى ، وهو نقص سيحد من طاقة روسيا منين عديدة مقبلة ، وحتى وفق مشروع السنوات الخمس الجديد ستبنى روسيا (٤٥٠٠) ميل من خطوط السكك الحديدية الجديدة متركزة فى الجهة الغربية من البلاد وهى الجهة التى سيطر عليها النازيون مدة من الزمن . وروسيا مضطرة إلى تبديل مهمات السكك الحديدية فى حين أن هذا التبديل لا يمكن أن يتم عن طريق الإنتاج الروسى ، ولذلك فإن السوفيات يستعملون الآن عربات قديمة ويجلبون التجهيزات أحياناً من ألمانيا والأقطار التابعة لها . ويعمل الاختصاصيون الروس والمهندسون السويديون الآن على تقليد العربات الأميركية وإنتاج أنواع منها .

إننا نستطيع أن نعرف الشىء الكثير عن روسيا من دراسة الصناعة الآلية السوفياتية . فالمصانع الروسية لا تنتج أى مبتكر خاص بها من تصاميم السيارات بل هى تنتج على منوال التصاميم الأميركية والبريطانية مع أحداث بعض التغييرات الطفيفة . ومع ذلك فإن للمنتجات الروسية من السيارات لا تزال غير قوية جداً . ولا يزيد مجموع طرق السيارات المعبدة فى روسيا على ثمانية آلاف ميل .

كما أن الكلام عن استخدام الأيدى العاملة فى الاتحاد السوفياتى يقفنا بدوره على قدرة روسيا الحربية . فقد جاء فى مجلة « المشاكل الاقتصادية » الروسية أن قوة الكهرباء المستعملة فى إدارة المحطة الأمريكية فى ماهوس (نيوجرسى) تعادل القوة الكهربائية المستعملة فى محطة كيمرفر الروسية . وعلى الرغم من أن المحطتين تنتجان إنتاجاً متساوياً ، فإن الصنع الأميركى فى المحطة الأولى يستخدم (١٥١) عاملاً ، بينما تستخدم المحطة الروسية (٤٨٠) عاملا . ويستخدم الصنع الأميركى فى نفس الصناعة (١٧) موظفاً لإنتاج الورق بينما يستخدم الصنع الروسى فى المحطة الروسية (٦١) موظفاً . وبصورة عامة يمكن القول بأنه يجب استخدام (١١) شخصاً لإنتاج ألف طن من الكهرباء فى ظل النظام الروسى الاقتصادى بينما تحتاج الكفاءة الصناعية فى الولايات المتحدة شخصين فقط لإنتاج نفس القوة .

وإذا رجعنا إلى موضوع حقول النفط فى روسيا وجدنا أن وضع هذه الحقول ليس جيداً أيضاً . ففى الولايات المتحدة يستخرج أكثر من (٩٠) بالمائة من النفط على شكل قطع ، ثم ينقل ميكانيكياً ، ولا يستخرج بالصهاريج والقناص غير مقدار قليل لا يتجاوز الأربعة بالمائة من مجموع الإنتاج . بينما تستخرج أكثر كميات النفط فى روسيا باليد . وتشكو مناجم الفحم ، كسائر الصناعات الروسية من قلة الأيدى العاملة المنتجة . فقد وجد أحد مهندسى المناجم وهو سويدى زار منطقة الفحم فى روسيا مهندساً روسياً واحداً لا يزال على قيد الحياة وميكانيكياً وقوميسيراً سياسياً واحداً ومجموعات من العمال يحرس كل أربعة منهم جندى مسلح . فإن عدد العمال الذين يخضعون لنظام العمل الإجبارى فى روسيا يفوق أى عدد آخر من عمال المصانع الأحرار المستخدمين فى المصانع الروسية ، إلا أن العامل المستعبد فى ظل النظام الروسى الاقتصادى لا ينتج بنفس الكفاءة التى ينتج بها العامل الحر فى ظل الأنظمة الاقتصادية . ولقد بذلت المحاولات فى مشاريع السنوات الخمس الأولى لتدريب العمال المهرة بواسطة المدارس الفنية الخاصة للدولة ، ولكن رغم ذلك عندما جاء عام ١٩٣٦ لم تجهز هذه المؤسسات غير حوالى مليون عامل وظل التقدم فى هذا الاتجاه بطيئاً . ويهدف مشروع ستالين الحالى تجهيز الصناعات الروسية بستة ملايين عامل مدرب ، وعندما يتحقق هذا الهدف الذى يعتبر غاية آمال الروس يكون الاتحاد السوفياتى قد حصل على عدد من العمال يساوى عدد العمال الذين يشتغلون فى إنتاج السيارات فقط فى الولايات المتحدة .

والآن نتساءل عن القنبلة الذرية وعن الموعد الذى تستطيع فيه روسيا أن تصنع القنبلة بكميات كبيرة :

إن العلماء الأمريكيين والإنجليز مقتنعون بأن العلماء الروس يعرفون الطرق العامة لصنع القنبلة ولو أنهم لا يعرفون الخطوات الحقيقية التى « تفجر فيها القنبلة وترى » . إلا أن أغلب المشاكل الصعبة بالنسبة للروس هى بناء المصانع المعقدة التى لا بد منها

لإنتاج القنبلة الذرية ، لأن إنتاجها يحتاج إلى مقدرة تفوق حد الوصف . فالبراميد يحتاج إلى عمليات معقدة والإشعاع الراديوى مثلا يحتاج إلى سيطرة آلية هائلة إذ أن إقامة مصنع للقنابل الذرية يجب أن يوضع وفق تصميم يستطيع أن يعمل بموجبه العمل وحده بلا إشراف العمال عليه . وبالقياس إلى هذا المستوى العلمى الفائق فى القابلية العملية تعتبر روسيا متأخرة . فمن حيث الكفاءة الإنتاجية التى تعتبر مفتاح صنع القنبلة الذرية تتأخر روسيا عن الولايات المتحدة والدول الغربية بمعدل (٢٢) سنة إلى الوراء .

والخلاصة ، أن تهديد روسيا للعالم تهديد حقيقى لا شك فيه ، ولكن روسيا بدرجة من الضعف تستطيع معه القيام بحرب دفاعية بالقرب من بلادها ، ولكنها أضعف من أن تشن حربا هجومية كالحرب التى شنتها دول المحور عام ١٩٣٩ .

فؤاد طرزى الحامى

مصادر البحث :

١ — تاريخ العالم : ه . ج . ويلز

٢ — الاتجاه نحو نظام جديد : ه . ج . ويلز .

٣ — تقرير السنر تايلور : الريدرز ديجست .

٤ — مجلدات مجلة الإكونمست عام ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨

٥ — ولادة عالم جديد : السنر بلر فى مجلة الشؤون الخارجية عدد تموز عام ١٩٤٨ .

الجنـــاح المهيض

الأستاذ إبراهيم الوائلى

دعينى وشهوة الشاعرين ... وبحوى الطبيعة فى معزل
فإنى — متى هجع السامرون — ... بغير الهواجس لم أخل
أراك ووحشة هذا الظلام ... تريدين من همّى المثقل
فهل تعلمين بأنى شربت ... أمر من الصاب والحنظل ؟
وأنى أذبت بقسايا الفؤاد ... ترانيم تصخب كالرجل
سلى الشهب عن سهرى فى الدجى ... تجبك متى شئت أن تسأل
خطوب يعج بها حاضرى ... وأخرى تهدد مستقبلى
وفى كل يوم أرى نكبة ... من الزمن القلب الموّل
أنا اليوم لست كما تعهدين ... وكاليوم شأنى غدى المقبل

وما بات يخفق فى أضلعى ... حنين إلى عهدى الأول
دفنت الشباب وأحلامه ... وما فيه من متع حُفّل
وودعت أمسى بين الصخور ... فذاب على الشوك والجندل
ومات بقلبى تلك الرغاب ... كما يحصد الزهر بالمنجل

دعينى وألحانى المولات ... تنوح على الأرغن المعول
تريدين منى زفيف الطيور ... وأن الزفيف من الأعزل ؟
فلا رغبة فى الجناح المهيض ... أهوّم فيه على منهل
تفيض الينابيع عن جانبى ... وأحرم من مائها السلسل
وأدرك فى الروض معنى الجمال ... وأمنع من نظرة المجتلى
وأشتاق أن أرد الضفتين ... فتُحجبُ عنى رؤى الجدول
وأهوى سنا الفجر خلف الغيوم ... فأقبع فى ليلىَ الأليل
وأهتاج أنسامه الحالمات ... فيرتد عنى سُرى الشمأل
وأصغى لسجل طيور الفضاء ... تطارح أنشودة البلبل
فأمضى ولا صوت فى مسمعى ... يرن سوى خفقة الأجدل

تريدين منى فضاء الطيور ... وليس سوى القفر من موئل ؟
حشدت الصخور إلى جانبى ... وشوك الطبيعة فى محفل
وسوّيتُ فى جنبات السهول ... وصمتُ فى قمم الأجبل
وهمهمت للوحش فى غابه ... وغمغمتُ للنعم الجفّل
وعدت ولا شىء غير الرياح ... متى أرها فى الدجى تعول

ضللت الطريق ... وكم تائه ... أراح على جذوة المصطلى
وأبصر فى خلجات السماء ... نجوماً تنوّر أو تشتلى
ولكننى لم أزل حائراً ... أجوب الرمال على الأنمل
تواكبنى خطرات الدجى ... تقالاً ينوء بها محملى
فمن هيكل سابح فى الطريق ... يلوح أمامى إلى هيكل
ومن شبح مدبر يستفز ... خيالى إلى شبح مقبل

تريدين منى انطلاق النسيم ... على الروض فى توبه المخمل ؟
وإشراقة الفجر بين الحقول ... وفوق أغانيها المسبل
وما أنا ... يا هذه ... إننى ... رميت بسالك الأمثل
دعينى ومالى ... فلولا الشجون ... تثير الحمائم لم تهدل

(القاهرة)

ابراهيم الوائلى

انتظـــار . . .

للأســـتاذ عمر النص

أقبلي ... أقبلي ... فقد عس اللي ... ل وغام الفضاءُ في ناظريًا
السماء الأكناف ترهق أنفا ... سي وتلقى النذير في أذنيا
أقبلي - فالظلام يوقر نفسي ... نزوات ... ويوقظ الشجو فيا
والرياح الضباب تلطم شبا ... كي وتدوي خلف الزجاج دويا
والحيا دافق ... يطير مع الري ... ح وتجري به سخيًا سخيا !
وتبـــاح الكلاب يخنقه القـ ... ـر وتمضي به الرياح قصيا ...
أقبلي ... فالظنون يا ليل تأبى ... أن أحس النعاس في جفنيا
وأنا في ترقبي ... أفتح البا ... ب وأرنو ... على أطالع شيا
أسأل الليل : ما وراءك يا لي ... ل ... وأصغي إلى الرياح حفيا
أنا في موقفي ... تحدق عينا ... ي ... ويسعى بي الخيال مليا
كلما مر في الدجى ذو جناح ... كدت أنوي أضمه بيـــديا
وكأني أراه يُشـــفق مني ... فيكاد الفؤاد يصرخ : حيا !
... أي شيء تُرى أعاقك عني ... بعد ما أرهف الصدى أذنيا
أي درب سلكته فاضلت ... فيه أقدامك الطريق إليا ؟ !
طال ليلي ... ولم أزل أفتح الصد ... ر وأستقبل الظلام الدجيا
كلما صحتُ في الفضاء لياذ ... ضاع صوتي ... ومات في شفتيا
ليت شعري ألم يحن لفؤادي ... أن يرى في الحياة شيئًا رضيا
مزقتـــه يد الفراق ومهما ... هو ما زال بالفراق شقيا !

إيه ليلاي ... لم أعد أرقب الأفـــق ... وإن كنت قد مددت يديا
أنا باقٍ هنا أجاهد إخفا ... قي وأخفي الحياء في نظريا
طاش حلمي ... وكدت أفقد صبري
وتجـــلى الشحوب في وجنتيا ...
أنا باقٍ هنا ... وقد نصل الليـل ... فردي لي الخيال النديا
ودعيني لوحدتي ... أغلق البا ... ب وأبكي ... فلست أملك شيا !!

(دمشق) عمر النص

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

قصة الدموع التي شابت :

جاء إلى الحياة والدمع في عينيه ، ورحل عنها والدمع في عينيه ... وتلك هي قصته : قصة الدمع الذي شاب والشعر في سواد الليل ، والروح الذي اكتهل والعمر في ربيع الأمل ، والزهر الذي سوّح والعطر في رياض الشباب !

من هو ؟ لا أحد يعرفه ... لقد عاش غريبًا في دنياه : همسة تنطلق من فجاج الصمت لتتلاشى في سكون العدم ، ومضة تشع من وراء الأبد لتغيب في ظلام اليأس ، ولحن ينساب من أوتار الزمن ليشجي كل عابر سبيل !

يخيل إليّ أنه لم يكن بشرًا من البشر ... لقد كان روحًا : روحًا شرب من خمرة الأسى المتقدة في دنان الشجن حتى ثمل ، وكأن الأيام حين طافت عليه بكؤوسها قد ثملت معه فنسيت غيره من الشاربين . وكان طيفًا : طيفًا شفه الحزن حتى لكأن الوجود مأتم كبير ، ترملت فيه أحلامه ومنيت بالثكل أمانيه ، فكل تعزية في حساب الشعور وهم لا يجدي وسلوة لا تعين !

تسألني عنه ؟ ... لقد كان « قارئًا » من قراء « الرسالة » ، حدثني عن نفسه يومًا فكتبت إليه ، وشكا إلى الحياة فأشفقت عليه ، ثم لم نلتق بعد ذلك إلا في عالم الرؤى والطيوف ! كل ما يبقى منه سطور رأيته من خلالها رأي الفكر ، وصورة رأيته من ظلالها رأي العين ... وما تستطيع يدي بعد اليوم أن تمتد إلى رسائله ... وما تستطيع عيني بعد اليوم أن تنظر إلى صورته . رباه إني لا أخشى أن تحرقني ناره إذا ما قرأت ، ولكنني أهاب نبش القبور إذا رقدت فيها الذكريات ... ولا أن يلوعني وهج نوره إذا ما نظرت ، ولكنني أفزع من رؤية الشموس إذا احتضرت على فراش الغروب !

لقد كانت كل رسالة من رسائله تحمل إلى معنى من معاني القبر

في كلماتها كم شهدت مصرع الفكر ، وفي زفراتها كم سمعت رائحة الموت ، وفي أنينها كم سمعت صوت النساة . وكم أشفقت أن يصبح الظن حقيقة ... وأن أصحو يوماً على وقع أقدام المشيعين

ألا ما أعجب القدر حين يفرق بين الناس ويدفع بكل حي إلى طريق ... بسمة ترف على الشفاه هنا ودمعة تقرح الجفون هناك وحياة في موكب الصفو تمضي وحياة في موكب الشجو تقيم ، وكأس مراجها الشهد تتكاثر وليس فيها للحيارى نصيب ، وليل يقصر وليل يطول ... وندامى ... ويتامى ... ونزعة يهتز منها شعور وحرقة تلتهب منها صدور ، وياجرعة الصبر في قلوب الصابرين ما أعمق مرارتك ، حين يصور لك الوهم أن في التراب أكواباً من الماء !

من حمرة الشفق حيث طويت الشمس الغاربة ، يصطخب اليوم وجداني وأنا أستعيد ذكرى حياة ... حياة أشبه بحيرة الغريب دفعت به المقادير إلى دار غير داره ، فكل ما فيها خواء يبعث على الشكوى ويغري بالرحيل ! ... ولكم وقفت منه موقف الطبيب من مريض تبخرت قطرات الأمل في شفائه : مبضعي الذي يفتش عن مكامن الداء قلم ، ودوائي الذي يأسو جراح الزمن كلمات . وكان هذا هو كل ما أملكه ... أعالج بالقلم ودماء القلب تنزف ، وأسباب الرجاء تخيب ، وزورق العمر يمخر العباب والضباب إلى شواطئ الفناء !

رباه ، لقد كنت رحيما به حين أخذته ... لقد تحملت سنواته السبع والعشرون فوق ما يحمل طوق الأحياء من عبادك !!

جيته بعد قرنين من ميلاده :

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ عباس محمود العقاد مقالا في عدد أكتوبر من مجلة « الكتاب » جاء فيه : « كارل ياسبر هو أشهر فلاسفة الألمان المعاصرين ، وهو إمام الوجودية الألمانية غير مدافع ، وله آراء في علم النفس وأدب السلوك تعد من مبتدعات المذاهب الأخلاقية في القرن العشرين ، ومن أجل هذه الآراء يعول على تقديره الشاعر الألماني الأكبر جيته في ذكرى ميلاده ، بعد انقضاء مائتي عام على ذلك الميلاد ... قال ياسبر عن منزلة جيته الأدبية : إنه وإن يكن أعظم الشعراء الثمانيين في الألمان ، وعلى الرغم من التقدير العالي العظيم الذي نالته رواياته (فاوست) ، لا يقف في عالم الأدب موقف الند من هومير أو دانتي أو شكسبير على أساس عمل خاص من أعماله . ولكنه منقطع النظير حين نقيسه بمجموعة أعماله وجوانب شخصيته ، وهي تلك الشخصية التي كان الشعر والبحث العلمي والجهود العملية من عناصرها الأولية !

وتقدير ياسبر هذا يطابق تقديرنا للنابغة الألماني العظيم فيما كتبناه قبل سبع عشرة سنة ، لمناسبة الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته ، فقد قلنا عنه في رسالة صغيرة : إن جيته من العبقريين الذين لا ينبيء قليلهم عن كثيرهم لأنه لم يجمع نفسه في قطعة واحدة ولا موضوع واحد . فهو كثير الجوانب كثير التجزئة : الموضوع الواحد عنده لا يدل على كل موضوعاته ، والجزء الصغير لا يدل على جملة الموضوع ، فكل فكرة له هي أصغر من الرجل في جميع أفكاره » !

أود أن أقف قليلا لأناقش هذه الآراء ، وأول شيء يستوجب الوقوف ويدعو إلى التعقيب قول الأستاذ العقاد إن كارل ياسبر هو أشهر فلاسفة الألمان المعاصرين وإمام الوجودية الألمانية غير مدافع . وأظن أن تاريخ الفلسفة المعاصرة سيقرر أن الفيلسوف الألماني هيدجر لا « ياسبر » هو أشهر فلاسفة الألمان المعاصرين وإمام الوجودية الألمانية غير مدافع ... وحسبنا في مجال التدليل على صحة هذا الرأي أن نقول إن الوجودية الفرنسية عند « سارتر » قد اتجهت في تقرير مذاهبها إلى الوجودية الألمانية عند « هيدجر » ، وأن فلسفة هذا الأخير كانت المنبع الأصيل الذي تدفقت منه القطرات الأولى في الوجودية السارترية ، أو الحقل الأول الذي استمد منه الفيلسوف الفرنسي بذوره الفكرية الضخمة ، تلك التي أينعت وأثمرت في الوجود والعدم L' être et Le néant « ...

أما عن رأي ياسبر في منزلة جيته الأدبية فهو رأي عجيب ، ومصدر العجب فيه تلك الموازنة بين أديب وأديب على أساس عمل خاص من أعماله الفنية ... إن الموازنة على هذا الأساس باطلة ، لأن الميزان الحق لأقدار الأدباء لا يقام على أساس فكرة واحدة أو رأي واحد أو كتاب واحد يضم بين دفتيه عدداً من الآراء والأفكار ، وإنما يقام الميزان الحق في مجال الموازنة بين

أديب وأديب بأن يوضع إنتاج هذا كله فى كفة ، وأن يوضع فى الكفة الأخرى إنتاج ذاك — عندئذ يصح الحكم ويستقيم التقدير لأننا نضع عالماً من الفكر أمام عالم ، ونقابل فى ميدان الذهنية المبدعة بين حياة وحياة . إننا إذا وازنا مثلا بين فاوست والإلياذة ، أو بين فاوست والكوميديا الإلهية ، أو بين فاوست وهملت ، لنخرج من هذه الموازنة بأن جيته على أساس هذا العمل الخاص من أعماله لايقف موقف الند من هومير أو دانتى أو شكسبير ، كما كمثل من يوازن بين شارع فى برلين وثلاثة شوارع أخرى فى أثينا وروما ولندن ، لندلل على أن المدينة الأولى لاتقف فى مجال الضخامة أو الجمال أو النظافة موقف الند من المدن الثلاث الأخريات — تلك ولا شك موازنة لا تليق ومنطق لا يروق !

ورب قارئ يعترض على نقدنا لهذا الشق الأول من رأى ياسبر بأن الشق الأخير يتفق وهذا التصحيح ، وهو الشق الذى ينادى فيه الفيلسوف الألمانى بأن جيته منقطع النظير حين نقيسه بمجموعة أعماله وجوانب شخصيته — إن ردنا عليه هو أن جيته ليس منقطع النظير فى رأى ياسبر بمجموعة أعماله الأدبية وحدها ولكنه منقطع النظير بشخصيته المتعددة الجوانب والمواهب والملكات ، ويدخل فى ذلك أدبه وبحوثه العلمية وجهوده العملية !

وأعجب العجب بعد هذا كله أن ينظر الفيلسوف الألمانى ياسبر إلى الشاعر الألمانى جيته نظرة قوامها أنه لا يقف فى ميدان الأدب موقف الند من شكسبير ، وأن ينظر الكاتب الإنجليزى كارليل إلى الشاعر الإنجليزى شكسبير نظرة قوامها أنه لا يقف فى ميدان الأدب موقف الند من جيته — ذلك لأن لكارليل فى شاعر الألمان الأكبر رأياً مبروماً سجلته من قبل على صفحات الرسالة ، وهو أن جيته أعظم أدباء العالم بلا استثناء !!

حديث لم يخطر لى على بال :

فى العدد (٢٢٥) من مجلة السامرات ، وفى الصفحة الثامنة والعشرين يمكنك أن تقرأ مقالاً هذا عنوانه : « بين الشيوخ والشباب ما صنع الحداد » — مقالا مهدت له المجلة بهذه الكلمات « هى معركة لم تنته بعد ، بين الشيوخ والشباب — فأولئك يتهمون الجيل الجديد بالسرعة وعدم الاستقرار ، وهؤلاء يتهمون السالفين بالجمود والرجعية . وفيما يلى عرض « السامرات » مجموعة إجابات من الجيلين » .

وبعد أن سجلت المجلة عدداً من الآراء لفريق من شيوخ الأدب وفريق من شبابه ، بعد هذا جاء دور أنور المعداوى فقال : « إننا نقدر الشيوخ لأنهم فتحوا أعيننا على الكثير ، وهذا التقدير يقف حائلاً بيننا وبين إعلان سخطنا عن التواء بعضهم — إن الكاتب ينبغى أن يكون إنساناً قبل كل شىء . وحينما يكون إنساناً تسقط عنه العصبية السخيفة ، فلا تجد فارقاً بين كاتب وكاتب — وما أقل الكاتب الإنسان عندنا » !

أشهد أن حديثاً كهذا لم يخطر لى على بال ، وأشهد أن مجلة السامرات لم تسألنى فى أى يوم من الأيام عن رأيى فى أى موضوع عرضت له ، ولو سألتنى لما أجبت — لأن فى مثل هذه الأحاديث سخفاً لا أحب أن أشارك فيه ، ولكنها الصحافة المصرية تنطق الناس بما تشاء لا بما يشاءون ! صدقنى لو أنطقتنى «السامرات» بما يمكن أن أنطق به لهان الأمر ولكنها — عفا الله عنها — قد جعلت الشيوخ — مع احترامى لهم — يفتحون عينى على الكثير ، وجعلتنى — سامحها الله — إنساناً يلتث به الإنسانية ذلك الحد من التسامح الذى لا أفرق عنده بين كاتب وكاتب ! .. إن مجلة « السامرات » تذكرنى ببعض كتاب القصة والمسرحية فى مصر ، أولئك الذين ينطقون أبطال خيالهم بما لا يمكن أن تنطقهم به الحياة ! !

حول الأمانة العلمية فى الجامعة :

يذكر القراء تلك القضية التى عرضتها على محكمة الرأى العام الفنى فى عدد مضى من « الرسالة » ، وأعنى بها قضية الأمانة العلمية بين أستاذين فى الجامعة ، هما الدكتور محمد فؤاد شكرى والدكتور جمال الدين الشيال . ولقد سألنى الكثيرون لماذا لم يرد الدكتور شكرى على ما اتهم به من السطو على رسالة زميله وقد انقضت على ذلك أيام وايام ؟ ... أما أنا فقد كنت على وشك أن أعقب على موضوع الأمانة العلمية ظناً منى أن الدكتور شكرى قد آثر السلامة فلاذ بالصمت ، ولكن أحد زملائه فى الجامعة قد أنبأنى بأنه مغترب عن وطنه منذ بعيد فى مهمة سياسية ، ولهذا أرجىء التعقيب مرة أخرى حتى يعود ونسمع دفاعه .

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

ابن الحسب والنسب :

هذا هو اسم السرحية التي قدمتها أخيراً الفرقة المصرية على مسرح الأوبرا الملكية ، وهي للكاتبين الفرنسيين إميل أوجييه وجورج صاندو ، وقد ترجمها محمد عبد المنعم سعيد بك ، وأخرجها الأستاذ فتوح نشاطي المخرج بالفرقة . وتجري وقائع هذه السرحية في القرن التاسع عشر بفرنسا ، وهي تعرض ناحية من الصراع الاجتماعي بين طبقة الأشراف التي كان قد تضاءل نفوذها وانحسرت سيادتها عن المجتمع ، وبين الطبقة الوسطى التي يمثلها رجال الأعمال الذين وصلوا إلى الغنى بكدهم وارتقت بفضلهم التجارة والصناعة ، ويتجه سير السرحية إلى السخرية من طبقة الأشراف وانتصار طبقة العاملين عليهم ، فكان الغرض واضحاً ، كما أن المنهج طبيعي والعرض حلو ، بحيث يشعر المشاهد أنه يواجه موضوعاً مهماً ، وفي نفس الوقت يحس بالطرافة والمتعة الفنية . وقد استطاع المترجم أن ينقل تلك المقاصد حية نابضة ، بأسلوب لا بأس به ، غير أنه لم يراع السلامة اللغوية في بعض العبارات ، ولا تزال تطن في أذني كلمة «الماية» التي رددها أبطال السرحية في قولهم « الغرض بفائدة ستة في الماية » بفتح الميم الممدودة . .

وتتلخص السرحية في أن « المركيز دي بريل » تزوج من « أنطوانيت » ابنة « المسيو بواريه » التاجر الغني ، ويبدو هذا الزواج في المشهد الأول على أنه صفقة رضي بها المركيز المفلس ليستمتع بثروة صهره وبحياة الترف والتبطل التي اعتادها ، كما اغتبط بها المسيو بواريه ليستفيد من لقب المركيز وهو يطمع في أن يصل بهذه المصاهرة إلى عضوية الشيوخ ، وقد أنس من ابنته حبها للمركيز . ونعلم بغرض المركيز من هذه المصاهرة ، من حديث يجري بينه وبين صديقه « الدوق دي موغران » الذي يعمل كجندي في الجيش بأفريقية ، وقد قدم في إجازة ؛ أما المسيو بواريه فهو يعرب عن آماله لصديقه وشريكه « فردليه » وهو « عراب » أنطوانيت ، ويخيل إلى أن الجمهور لم يدرك معنى كلمة « عراب » والمقصود بها ما يسمى في العرف الكنسي بمصر « الشبين » الذي يكفل الطفل من وقت « تعميده » أي رعاه ويعطف عليه . والكلمة « عراب » لا تستقيم عربية ، ولعلها سريانية .

يلاحظ فردليه أن صديقه يغدق على المركيز المفلس المبذر المتبطل ، وأن المركيز يستهين بزوجته أنطوانيت ، فيحرض المسيو بواريه على أن يضع حداً لهذه الحال فيطلب من المركيز أن يبحث له عن عمل . وما إن يفاتح المركيز في ذلك حتى يأبى في تشمخ واشمئزاز ، وتسوء العلاقة بين الصهرين ، ويشير المسيو بواريه أن زوج ابنته يحقره ، فيقابله بالمثل ويعنف به ، ويرتب الأمور على أن يطرده من القصر . ومرة يلين المركيز في مناقشة صهره حتى يستدرجه إلى البوح له بأنه يطمع أن ينال بجاهه عضوية الشيوخ فيهزأ به وتزداد الحال بينهما سوءاً .

وفي خلال تلك الحوادث نرى الفتاة الوديعة أنطوانيت تتودد إلى زوجها الذي يستخف بها أولا ثم لا يلبث أن يشعر نحوها بشيء من الحب .

ثم يتحرج موقف المركيز عندما يكشف الجميع عن علاقته بمدام « دي موتجيه » بوساطة رسالة منها إلى المركيز تقع في يد المسيو بواريه فيفضها ويطلع أنطوانيت عليها فتكاد تسقط منها . ويهدد الرجل صهره برفع الأمر إلى القضاء ليفصل بينه وبين ابنته التي تحطمت سعادتها . فيغضب المركيز حنقاً على سمعة خليلته ، ولكنه يخضع لصهره فيرجوه ألا يفصل ويعده بأن يقطع علاقته بها وأن ينزل عند رغبته في مزاولة عمل ، وتدخل أنطوانيت وتخطف الرسالة من أبيها مطمئنة أنها صاحبة الحق وأنها هي التي ستقاضي زوجها . ويفاجأ المركيز بما يدهشه من قبل زوجته ، إذ تمزق الرسالة وتلقي بها . . ويتقدم إليها في احترام ، ولكنها تصده وتعلن أنها أرملة منذ اليوم . . ويحاول المركيز أن يستغفر زوجته . ويقبل عليها أخيراً وقد اعتزم مبارزة منافس له في « مدام دي موتجيه » فتتمنعه أنطوانيت فيأبى التخلف عن المبارزة

ولكنها تقول له إنها تعتبر عدوله عن المبارزة دليلا على حبه إياها ، فيدل ، فتطلب منه أن يذهب إلى المبارزة محافظة على كرامته وشرفه ، فيهم بالذهاب فترد إليه رسالة من منافسه بعدوله عن المبارزة .

وفي هذا الجو الصافي يعبر الركيز عن اقتناعه بضرورة أن يعمل عملا يعيش منه ، فيتقدم « فرديه » ويهدي إلى الركيز وزوجته قصر أجداد الركيز الذي كان قد اشتراه وما يحيط به من المزارع ليعمل الركيز في استغلالها ، وبذلك تنتهي المشاكل كلها حتى تطلع المسيو بواريه إلى عضوية الشيوخ .

وكنت أفضل أن يظل المسيو بواريه طامعاً في عضوية الشيوخ ، فإن الركيز لم يقدم شيئاً ، بل هم الذين كانوا له وصفحوا عنه وإن كانوا قد أذلوا كبرياءه ، ولكن لا يوجد ما يجعل الرجل يتنازل عما يطمح إليه .

وأبطال القصة سماتهم واضحة ما عدا اثنين : صديق الركيز ، وصديق المسيو بواريه ، وقد مثل الركيز « فاخر فاخر » ومثل المسيو بواريه « حسين رياض » وقد اندمج كل منهما في دوره اندماجاً كلياً حتى نقلانا إلى فرنسا في القرن التاسع عشر وكان حسين رياض يعبر بكل لفظة وكل حركة ، حتى حركة قدمه التي كان يرفعها في وجه الركيز احتقاراً له .

ومثلت أنطوانيت « أمينة رزق » فأجادت تمثيل الفتاة الرقيقة المتلطفة لزوجها ، ثم الفتاة الشموس التي تغضب لكرامتها وتمزج هذا الغضب بالنبل الذي يصنع نبل «الأشراف» ولكنها أسرفت في مظاهر الثورة بالبكاء والنحيب كدأبها ... ولست أدري أهذه الثورة الشديدة من امرأة فرنسية في أصل المسرحية أم حدث تعديل يمكن لأمينة رزق من هذا الذي عرفت به ...

وأجاد فؤاد فهيم في تمثيل الطاهي الذي يزدهي بمراقته في فن الطهي ، وكان هذا الدور من تمام السخرية من الأرستقراطية إذ ينتسب إليها الطاهي ويفخر بأجداده وماضيهم في المطابخ !

ومثل صديق الركيز « كمال حسين » ومثل فرديه « محمود رضا » والشخصية الأولى ماتة فلم تدل صفاتها ونصرفاتها على طبقة من الطبقتين ، والشخصية الثانية تافهة غير جديدة بما نسب إليها من التأثير في أنطوانيت ولعل ضعف تمثيل الشخصيتين أتى من ذلك ... .

يتكون الآن

□ استأنف لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية عملها في نقل هذه الدائرة القيمة الفاخرة إلى العربية ، وهي تصدر في لندن بالانجليزية والفرنسية والألمانية . وكانت اللجنة قد انقطعت عن هذا العمل الجليل بعد أن ترجمت ثمانية مجلدات بها أكثر من ثلاثة آلاف مادة في شتى الموضوعات الإسلامية ، وقد بدأت نشاطها أخيراً بإصدار ستة أعداد من الرائد .

□ يشتغل الأستاذ محمود تيمور بك الآن بوضع مسرحية عنوانها «أنا ابن جلا» تدور حوادثها حول شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي

□ تعتزم وزارة المعارف إنشاء ناد مصري في باريس والحاق مركز ثقافي به ، على غرار النادي والمركز القائمين في لندن . وستقوم وزارتا المعارف والخارجية بتزويد هذا المركز الثقافي بالمؤلفات والإحصاءات والرسوم البيانية التي تحقق أغراضه وأهمها تعريف العالم الأجنبي ببلادنا .

□ أبدت هيئة اليونسكو رغبتها في أن يقام بمدارسها في باريس ، معرض الفن الشعبي المصري الذي تنظمه وزارة المعارف المصرية ، وأن ترعى هذا المعرض وتدعو إليه ، وقد وافقت وزارة المعارف على ذلك .

□ قال الدكتور يحيى الخشاب مدير المطبوعات في حديث صحفي : يجب أن يتجه أصحاب الأقلام إلى الأدباء الممتازين ، لكتابة القصة ونظم الأغاني ، فإن ذلك يرفع مستوى القلم المصري .

□ من التصرفات العجيبة لبعض زملائنا الصحفيين ، أن أديباً كتب بإحدى الصحف مقالاً جاء فيه ذكر كتاب « صور من الشرق » فحذف سكرتير التحرير اسم الكتاب من المقال ، فلما سأله الكاتب عن ذلك أجاب بأنه لا يتفق مع سياسة (الجورنال) فقال له الأديب ساخراً : ألا يكتب (الجورنال) شيئاً عن «عجباشا» ؟!

□ عهد إلى قسم خاص بكلية الطب في إعداد بحث واف عن طب ابن سينا وما جاء به زيادة على طب اليونان ، وذلك لمناسبة قرب الاحتفال بالذكرى الألفية لابن سينا

□ يشتغل الدكتور محمد هاشم وزير الدولة بوضع مشروع عام لإصلاح الإذاعة وبرامجها .

□ وضع الكاتب الفرنسي أندريه جيد مؤلفاً باسم كاتب من الكتاب المجهولين ، ليري رأي النقاد والقراء فيه غير متأثرين باسم المؤلف ، فكانت نتيجة التجربة أن أخفق الكتاب وأهله النقاد واكتفى بعض الصحف بمجرد الإشارة إلى ظهوره .

□ وضع الأستاذ كامل عجلان مسرحية باسم « سلطان الملاء » تدور حوادثها حول «العز بن عبد السلام» شيخ الإسلام في مصر لأول عهد المماليك . وسيمثلها قريبا الأزهر التمثيل الديني .

□ في صباح يوم من الأيام التي أحد « أولاد البلد » بالأستاذ شوقي أمين سكرتير سال رئيس المجمع اللغوي ، فقال الأول : «صباح الفل يا ميت نرجس» قال الأستاذ اللغوي رداً على التحية : « صباح الإدخر يا ماشة مرار ! » .

العربية بين الباكستان والبلاد العربية :

قدم إلى مصر في الأسبوع الماضي السيد شودري خليق الزمان (لا خالق الزمان كما ذكرت بعض الصحف) رئيس الرابطة الإسلامية بالباكستان . وزيارته لمصر جزء من برنامج رحلته في البلاد العربية التي يقوم بها لبث الدعوة إلى اتحاد إسلامي عام تتكتل فيه جميع البلاد الإسلامية .

وقد دعت الجالية الباكستانية في القاهرة يوم الأربعاء الماضي ، طائفة كبيرة من رجال الفكر والصحافة وعلماء الدين ، إلى الاجتماع بدارها حيث تحدث إليهم السيد خليق الزمان ، وقد بين في حديثه ضرورة تكتل المسلمين وتعاونهم على الأخذ بوسائل التقدم وأسباب القوة ، وأبرز فكرة « الجنسية الإسلامية » التي تقوم على الترابط والتواد بين كافة المسلمين في مختلف ديارهم ، ومما قاله أن بعض المفكرين يدعون إلى الاقتداء بالغرب ، وبعضهم يقول بالنظر إلى الشرق ، ولكني أقول : يجب أن ننظر إلى ذاتنا وإلى إلهنا .

وكان الزعيم الباكستاني يتحدث باللغة الأردية ، وهي لغة التخاطب السائدة في الهند والباكستان ، وترجم عنه إلى العربية الأستاذ الأعظمي عميد كلية اللغة العربية في كراتشي . وقد شعر الجميع بالتقارب الفكري والوجداني بينهم وبين الضيف الكبير الكريم ، على رغم الاختلاف في اللغة ، ولا شك أن لاتحاد اللغة شأناً كبيراً في جمع المتكلمين بها على المودة والأخوة ، وأنا أعتقد أن الباكستان تدين من أخواتها الإسلامية التي تتكلم العربية ، وتحقق هدف الاتحاد المنشود ، باتخاذها العربية لغة لها . ولا يقل هذا شأناً — إن لم يزد — عن الوسائل الأخرى من الدعوة المباشرة وغيرها .

ولا أريد أن أتقل على إخواننا الباكستانيين بتكرار ذلك الذي قلته في مناسبة سابقة ، وإنما أستبشر بما تنقله إلينا الأنباء عن حركة تعلم العربية في الباكستان ، وما تبذله الدولة في هذا السبيل ، وهي لا تزال في أوائل سنتها الثالثة ، وأستشرف إلى المستقبل القريب الذي نرى فيه الباكستان أمة مسلمة متعربة .

وقد لاحظت كثيراً من الكلمات العربية في خلال حديث السيد خليق الزمان ، ويقال إن اللغة الأردية تحتوي من الكلمات العربية ما يقدر بنحو خمسة وستين في المائة من مجموع ألفاظها ، ولذلك لم يجد الباكستانيون الذين أقبلوا على تعلم العربية صعوبة فيها ، وقد تقرر تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم ابتداء من السنة الأولى الثانوية . وهناك « الجمعية العربية العامة » التي يرعاها وزير المعارف ويرأسها شيخ الإسلام ، ولهذه الجمعية سنة طريفة في الحث على التخاطب باللغة العربية ، فهي تفرض على من يتحدث في دارها أن يدفع عن كل لفظة غير عربية ما يعادل خمسة مليمات مصرية . .

وقد جرى حديث بيني وبين باكستاني كبير في موضوع نشر اللغة العربية في الباكستان ، قلت له : لماذا لا تكثرون من بعثات الطلاب إلى مصر ، ليتعلموا في معاهدها باللغة العربية ، ويكتسبون القدرة على هذه اللغة من البيئة المصرية ؟ وجهت هذا السؤال وأنا غافل عن خرق واسع فيه . . قال : إن طلابنا الموجودين في مصر يشكون من اللغة العامية التي تتحدثون بها لا في الأسواق فحسب ، بل كذلك في دور التعليم ومجالس المتعلمين فكيف يكتسبون القدرة على الحديث بالعربية من هذه البيئة ؟

سمعت ذلك فلم أستطع إلا أن أهز رأسي آسفاً على هذا الحال وذكرت ما وقع لأحد المستشرقين ، وقد جاء إلى مصر لأول مرة بعد أن درس اللغة العربية في بلده هو وزوجته حتى أصبحا يتخاطبان بها ، فلما نزل بأحد الفنادق بالقاهرة وجاءه الخادم ، قال له : أريد طعاماً . فانصرف الخادم ثم عاد يحمل إليه (طعمية) فقال له : ماهذا ..؟ أريد شواء . قال خادم الفندق : (مش قلت إنك عاوز طعمية !) فهمت الرجل .. وكتب إلى زوجته يقول : لقد نزلت بالقاهرة زعيمة المواسم العربية ، فلم أجد بها من يتحدث باللغة العربية غير زوجك العزيز !

والعجيب أو المخجل أن كثيراً من « المثقفين » المصريين الذين يجتمعون بهؤلاء الأجانب المتعربين ، لا يبادلونهم الخطاب بالعربية ، بل يحدثونهم بالعامية فلا يكادون يفهمون منهم شيئاً ، ويتضايقون من المجالس ، مجالس المتعلمين ، التي يدور فيها الحديث بالعامية .

وأعود إلى الموضوع ، فأقول مع ذلك : إن تفشي عاميتنا في

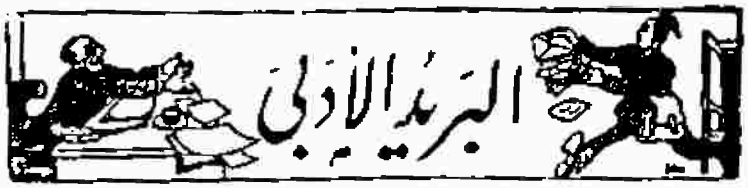

بواسل من لغة الفول :

١ — وصل إلينا بريد الرسالة الأدبي في العدد (٨٤٥) كلاماً للأستاذ الفاضل السيد أحمد صقر فيه سب وسخط على المعقبين اللغويين، ورد ما كتبناه في العدد (٨٤٣) تخطىء فيه استعمالهم بواسل صفة لجمع مذكر عاقل، وتواً بمعنى الساعة أو حالاً، وذكر أن بواسل مسموعة عن العرب الخلص منذ الجاهلية الأولى، وأورد شاهدين لذلك، الأول؛ قول باعث بن ضريم اليشكري من شعراء الحماسة يذكر يوم الهاجر:

وكتيبة سُفع الوجوه (بواسل) كالأسد حين تذب عن أشبالها

والثاني قوله:

فلا توعـــدونا بالحروب فإننـــا
لدى الحرب أسد خادرات (بواسل)

وذلك فيه وهم كبير، إذ المعروف عند النحويين أن فواعل جمع لفاعلة — غير شواذ معدودة — فبواسل جمع لباسلة في هذين الشاهدين، في الأول بصف الشاعر كتيبة وفي الثاني بصف أسداً خادرات، فإذا بقي إذن في شاهدي الأستاذ؟ ونحن قد قلنا إن بواسل خطأ حيثما تكون وصفاً لجمع مذكر عاقل.

الحديث العادي لا ينبغي أن يحول دون الإكثار من البعثات الباكستانية، فنحن نعمل على التقريب بين العامية والفصحى بالتعليم ووسائل النشر المختلفة، وليس من بأس ولا كبير عناء في أن نحفظ بالضروري من العامية، وهي قريبة من الفصحى كما أنها تشابه في البلاد العربية المختلفة التي تتجه الباكستان نحو مودتها، وهم مع ذلك لن يصدموا مواطن الفصحى وأدواتها في مصر.

عباسي مختار

التو بمعنى الساعة خطأ :

٢ — وأما تصويبه قولهم ذهب توا، وإيراده نصين من الفائق والقاموس، فقد عجبت له لأني قد فصلت ما أوردته في كلتي القصيرة «التو بمعنى الفرد، فذهب تواً أي فرداً أولم يلوه شيء والصواب توه» هذا هو ما في المعاجم بمعناه لا بلفظه، فإن المعاجم كلها ذكرت مكان لم يلوه، لم يعرجه، وفي المعاجم كلها أن التو بهاء الساعة — وقد أورد الأستاذ ذلك وغفل عنه — وكنا قد قصرنا الخطأ على التو بمعنى الساعة، ومما يزيد هذا الخطأ إيضاحاً قولهم أيضاً ذهب قَ التو واللحظه فيجعلون التو مرادفا للساعة وذلك خطأ أجمعت عليه كتب اللغة.

(المنصورة) عبد الجليل السيد حسنه

خطيئة داود :

طالعت في كتاب (صور من الشرق) للأستاذ كامل منصور قصة «خطيئة داود» فطالعت فرية على نبي من الأنبياء وهو داود عليه السلام فقد اختلف العلماء والمفسرون في قصته التي ترتب عليها ما ترتب فقيل إنه عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له أوريا من مؤمني قومه — وفي بعض الآثار أنه وزيره — فمال قلبه إليها فسأله أن يطلقها فاستحى أن يرده فطلق وتزوجها وهي أم سليمان وكان ذلك جائزاً في شريعته مألوفاً فيما بين أمته إذ كان يسأل أحدهم الآخر أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها وقد كان الرجل من الأنصار في صدر الإسلام إذا كانت له زوجتان نزل من إحداهما لمن اتخذه أخاً له من المهاجرين لكنه عليه السلام لعظم منزلته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعامل بما يتعامل به آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه، بل كان يجب عليه أن يغالب ميله الطبيعي ويقهر نفسه ويصبر على ما امتحن به.

هذا ما ذكر من قصته في أضعف وجوهها وهي القصة التي

أخذها الأستاذ كمال منصور فى كتابه . غير أنه جعل النبى داود يزنى وتحمل هذه المرأة من سفاح ويقتل زوجها و . . . مما لا يليق ببشر عادى ؛ فالأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم فى شىء منها ضرورة إنا لو جوزنا عليهم شيئاً من ذلك بطلت الشرائع ولم يوثق بشىء مما يذكرون .

عزت حماد منصور

وهم الكبسة وداء الكلب :

قرأت لأديب — فاتنى اسمه — كلمة يقول فيها « .. وكان المرضى فى الجاهلية الأولى يتداوون بدم « الكبش » فى شفائهم من داء « الكلب » ... الخ » !

قلت : الأديب — وعله من طلاب الطب البيطرى — اختلط عليه الطريق ، وفهم ما قرأ على لفظه الوارد دون المقصود منه .

و « الكبش » فى لغة العرب بمعنى « السيد أو الرئيس » وفلان « كبش القوم » أى « سيدهم ورئيسهم » المطاع ... وسيد القوم خادمهم [1] . قال عمرو بن معد يكرب :

نازلت « كبشهم » [2] ولم أر من نزال الكبش بدا

وبعض الأعراب فى الجاهلية الأولى كانوا يعتقدون بدم الرئيس (الكبش) لمكانه منهم ، وإمرته عليهم ، وأنه يشفى من داء « الكلب » . وفى ذلك يقول شاعرهم :

بناة مكارم وأساة جرح دماؤهم من الكلب الشفاء

ويقول غيره :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب!

ولست أدرى — والحق يقال — فضل دم الرئيس على دم الرؤوس فى شفاء « الكلب » إن كان ثمّ شفاء !

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر ، فإنى أذكر أن العرب كان من عاداتهم الفاشية إلى يومنا هذا أنهم إذا نزل عليهم الضيف واستكثروا رجته كسروا فى إثره شيئاً من الأوانى والقدور . وفى ذلك يقول قائلهم :

كسرنا القدر بعد أبى سواح فعاد وقدرنا ذهبت ضياعا !

ويقول غيره :

ولا نكسر الكيزان فى إثر ضيفنا ولكننا نكفيه زاداً ليرجعا

وبعد : فمعتقدات القوم فى الجاهلية الأولى جلها أباطيل ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

(الزيتون) عمر تاله

١ — إلى الأستاذ أنور المعداوى :

أقدم تحيتى وأرجىء الإفصاح عن إعجابى وبعد ، أردت النظر فى ميثاق جامعة الأمم العربية وفى ميثاق هيئة الأمم ، وقراءة بعض ما كتب من تعليق عليهما فتوجهت بطبيعة الحال إلى مكتبة الأسكندرية .

فهل وجدت من ذلك شيئاً ؟! كلا !!

بل خرجت منها وأنا أتساءل فيما بينى وبين نفسى : أيتجشم الإنسان مشقة الانتقال وضياع الوقت فى الذهاب إلى المكتبة العامة ليقرأ رواية « اللص الظريف » أو « المرأة الغادرة » ؟ وأين إذن أستطيع قراءة الوثائق والكتب العلمية إن لم أجدها فى المكتبة العامة ؟ ولم أطلب شيئاً عسيراً بل شيئاً مشهوراً لا تخلو من الحديث عنه صفحات الجرائد كل يوم .

ثم دعانى داعى الإنصاف إلى الاعتذار عن المكتبة بعدم ظهور كتب تتناول نشر الميثاقين أو الحديث عن الهيئتين . وأردت التأكد بنفسى فما هى إلا جولة حتى خرجت من عند بائع الكتب وأنا أتأبط كتابين ولشدة حاجتى للالمام بالموضوع دفعت فيهما ما يقرب من جنيهين .

وتساءلت مرة أخرى : ألا يتمكن الفرد من معرفة ما يعرض له أثناء البحث — على كثرة ما يعرض له — إلا إذا كان يملك

---

(١) قال حاتم :

إذا مات منهم « سيد » قام بعده نظير له يبنى غناه ويخلف

(٢) أى سيدهم ورئيسهم

الوسيلة إلى الشراء ! وإذا كان الأمر كذلك فإلى أى حد تتحمل مالية الإنسان مهما عظمت تكاليف الكتب مع تعددها وارتفاع أسعارها ؟!

لقد كانت مكتبة الأسكندرية — يرحمها الله — موجودة حقاً منذ ألفى عام حين كانت تقدم الزاد الدسم فيعجز عن هضمه العلماء الكبار ؛ أما الآن فقد أصبح كل ما فيها من زاد لا يكاد يقيم أود الصغار .

وذكرنى ذلك بالموقف الذى قاساه من قبل الأستاذ عباس خضر « فى قاعة المطالعة بدار الكتب (١) » وعدت لأقرأ من جديد ما كتب ولأجد فيه بعض العزاء .

والآن يطيب لى أن يثار هذا الموضوع مرة أخرى . إن عشرات الكتب العلمية تنمر السوق كل يوم ، وكلها مما يحتاج الباحث إلى الإلمام بها أو ببعضها .

وإذا كانت وزارة المعارف — سامحها الله — قد ألجأتنا بإفقار مكتباتها المدرسية — إلى المكتب العامة فلا أقل من أن نجد لدى الأخيرة بغيتنا ، وإلا فنحن نزود الراسخين عن الإطلاع ونزود المبتدئين بالحجة التى تدفع عنهم لوم اللائمين ثم لتسلكهم بعد حين فى عداد الجاهلين .

حقاً إنه لموضوع يستحق من قلم صاحب التعقيب تعقيباً يكون له عند المسئولين صداه . وعسى أن تستأنف المكاتب العامة سيرها فى ركب الحياة .

٢ — حول مسئولية الاحتلال :

« سألنى بعض حضرات القراء عن المرجع الذى اقتبست عنه بعض الفقرات التى استشهدت بها لتأييد الرأى الذى ذهبت إليه فى تحديد مسئولية الاحتلال الانجليزى لمصر بالمقال المنشور بالرسالة عدد ٨٥٠ .

ويسرنى أن أشير إلى أنه كتاب المسألة التونسية وموقف الدول العظمى منها للدكتور محمد مصطفى صفوت أستاذ التاريخ الحديث بجامعة فاروق الأول . وأن التنويه بذكره قد سقط أثناء الطباعة سهواً » .

كمال السيد درويش
مدرس بالرمل الثانوية

(١) الرسالة : العدد ٨٣٦ السنة السابعة عشرة ص ٢٠٠٢ .

وزارة المعارف العمومية

منطقة طنطا التعليمية

إعـــلان

تعلن منطقة طنطا التعليمية عن حاجتها إلى محضرين للعمل بمدارسها بالدرجتين السابعة والثامنة ويشترط فى المتقدم أن يكون مستوفياً للشروط الآتية :

١ — مصرى الجنس لا تقل سنه عن ١٨ سنة ولا تزيد على ٣٠ سنة .

٢ — حاصل على دبلوم الفنون والصناعات أو شهادة الدراسة الثانوية القسم الثانى علوم أو شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص شعبة العلوم .

٣ — أن ينجح فى الكشف الطبى أمام القومسيون الطبى العام .

وتقدم الطلبات بإسم حضرة صاحب العزة مراقب منطقة طنطا التعليمية على الاستمارة ١٦٧ ع . ح . فى ميعاد غايته يوم ١٩٤٩/١١/٢٩ مصحوبة بشهادة الميلاد والشهادة الدراسية الحاصل عليها أو الاستمارة البيضاء الدالة على النجاح .

وستقوم المنطقة بعقد امتحان مسابقة للمتقدمين فى صيانة الأجهزة وتحضيرها . وسيرشح لهذه الوظائف من سيقع عليهم الاختيار من بين الناجحين فى هذا الامتحان .

٣٣٠١

أبو العتاهية

تأليف الأستاذ محمد احمد برانق

للأستاذ كامل محمود حبيب

المدرس رجل نال حظاً كبيراً من الأدب والعلم، وأصاب قسطاً وافراً من أصالة الرأى وصفاء الذهن، وجمع بين الثقافة العالية والتفكير الرصين؛ فهو أجدر الناس بأن يخوض معمعة النشاط الأدبي والعلمي، فعنده الاستعداد وبين يديه الأداة. ولكن الإنسان ليعجب أشد العجب أن يرى المدرس أقل الناس إنتاجاً وأبعدهم عن معترك التأليف وأقصاهم عن مجال البحث. فاذا، يا ترى، زهده في هذه اللذة الفكرية وأن فيها لحياة للقلب وشحذاً للذهن وصقلاً للعقل؟ أما أنا فلا أرى ما يدفعه عن ميدان الفكر إلا ما يعانى من عنت شديد في العمل وما يقاسى من إرهاق عنيف في المدرسة، فهو لا يكاد يخلص من الدرس - إلا ليدرس بين أكوام من الكراسات تستحثه وترهقه وتشغل باله وتقتل وقته. وهكذا يمدد عمره في إعداد الدرس ويفنى عقله في تصحيح الكراسات، ثم لا يفلت من هذا كله إلا ليلقى بنفسه في خضم الدروس الخاصة وما به لهفة إليها، أو إلى مضطرب التأليف المدرسي وما به رغبة إلية. ولكنها حاجات العيش ودوافع الحياة وطلبات الدار والولد تقذف به في غير هوادة ولا لين إلى إلى هذا السبيل عله يجد القوت الكريم واللباس الشريف والمسكن اللائق. ولشد ما يدهش المرء حين يرى جيشاً لجباً من المدرسين المثقفين - يربو على سبعة آلاف - فلا يرى فيهم من يمن إلى البحث العلمي أو من يصبو إلى التأليف الأدبي، اللهم إلا فئة قليلة لا تتجاوز العشرة! فالمدرس - إذن - رجل يموج بين الإرهاق والإملاق، فإن عكف على الحياة العقلية أو حمل نفسه على الناحية الأدبية أخرج للناس شيئاً فيه روح نفسه المضطربة وفيه سمات حياته المزعزعة.

وأشهد أن صاحب كتاب «أبو العتاهية» رجل من الفئة القليلة، صبر على الجهد ورضى بالمشقة ليخرج بحثاً أدبياً فيه الاستقصاء والجهد والاستنتاج.

لم يكن ابو العتاهية شاعراً يتحدث عن خلجات قلبه ولا مفكراً ينطق بعقله، وأنى له أن يفعل وهو «رجل فقير نشأ في بيت متواضع وصنع الجرار مع أبيه، فاذا نضجت الجرار حملها أبو العتاهية، أو حملها أكثار منه على ظهره، وسار بين الحوارى والأزقة في مدينة الكوفة يبيع جراره ويساوم في ثمنها، فاذا ألهبت الشمس قفاه ومس حر التراب أخمص قدميه وبلغ منه التعب مبلغه - أجاءه ما به إلى ظل حائط، فيحط حمله، ويجلس مستنداً إلى الحائط ظهره، برماً بالدنيا متسخطاً عليها فيلتف حوله الصبيان يعبثون به ويعبث بهم ويتبسط معهم في الحديث ...»

فهو لم يكن ذا علم وثقافة، ولم يكن ذا عقل وحصافة، فعاش حتى آخر أيامه فجاً لم تستكمل أداته ولا بلغ ذروة الشعر ولا جارى شعراء عصره - عصر الإبداع والازدهار - فتخلف عن الركب وانبهرت أنفاسه ولكنه اتخذ إلى الشهرة سبيلا هيناً سهلا، قانع على كبر من بنى معن يقذع له في القول ويفحش في الهجاء، في غير ذنب ولا جريرة. ولكن الشاعر - في رأيي - كان يحس في قرارة نفسه ضعة الشأن وحقارة النيت وصعوبة المرتقى فتأرث قلبه غيظاً وحقداً، فوجد في الهجاء متنفساً يطفىء شرة غيظه، ووجد في هجاء عبد الله بن معن - وهو رجل عظيم من بيت كبير - طريقاً يعلو به إلى سماء الشهرة في سهولة ويسر. والهجاء فن من الشعر لا يحتاج إلى كياسة ولا يتطلب لباقة. وهكذا طار صيت الشاعر في الكوفة - أول الأمر - وامتد أفقه حين ضربه عبد الله بن معن مائة سوط جزاء ما أفحش في القول.

وفي رأي العقل أن شاعرنا كان يتصنع في كل شيء: في الهجاء وفي الغزل وفي التصوف جميعاً. يتصنع الهجاء وما به مقت ويتصنع الغزل وما به هوى ويتصنع التصوف وما به زهد.

فهو حين شبب بجارية المهدى (عتبة) كان - في رأيي - لا يبتغى من ورائها إلا أن تكون وسيلة إلى بيت الخلافة، يرتفع بها شأنه ويزكو مكانه، على حين لم تكن به لوعة ولا كان به شوق. وإن القارىء ليعجب حين يعجزه أن يجد في نسيبه بيتاً واحداً

يتبض بعاطفة جياشة أو سطراً يخفق بحب عميق . وليس أدل على ما أزعم من قوله في عتبه وهي من أحب وتدلله في حبها واصطفائها بشعره وخصها — وحدها — بقلبه .

وقد أتعب الله نفسي بهـا وأتعب باللوم عـــذالها

فتعبير الشاعر عن نوازع قلبه بكلمة (أتعب) تعبير تافه لا ينطوي على شاعرية ولا سمو . فالكلمة مضطربة قلقة ، ثقيلة النطق وضيعة المعنى لا تتحدث عن صبابة وهوى ولا تكشف عن لوعة الحنين ولا تهز بلذعة الشوق . وفيها — فوق ذلك — معاني الضيق والملل .

ومما يدل على أنه كان في غزله عابثاً لا يبالي بمن أحب ما جاء في ص ٩٣ من الكتاب حين أنساه كآبه للمال ذكر عتبة فتقول « لو كان عاشقاً — كما يزعم — لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد عرض عن ذكرى صفحاً » .

لقد اشتهر أبو العتاهية بين العامة بالزهد والتقشف ، أما أنا فحين أتحدث عن زهده فلا مندوحة لي عن أن أستشير رأي الحديث الشريف الذي يقول « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم أبداً ، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم أبداً » .

وينقل المؤلف في ص ٥١ سطر ١٣ خبراً يدل على أن أبا نواس كان يجل أبا العتاهية ويعظم زهده وتقشفه ، فلما سأله سائل « لم أجللته هذا الإجلال ؟ » قال « ويحك ! لا تقل ، فوالله ما رأيته قط إلا توهمت أنه سماوي وأنا أرضي » . وهـذا كلام نجيب إخاله لا يصدر عن شاعر عبقري فذ مثل أبي نواس تتألق روحه بومضات سماوية تزري بكل ما نظم أبو العتاهية في الزهد . ثم يحس المؤلف كذب الحديث فيقول في ص٥٢ سطر ٤ « وأنا من الذين يرجحون أن زهـد أبي العتاهية زهد متمثل لا يعبر عما في نفسه ولا يصور دخيلتها ولم يطرق فيه إلا المعاني العامة التي يتحدث الناس بهـا ، وإلا فما بال رجل هذا شعره يحرص على المال كل الحرص ويسلك مختلف المسالك لجمعه . »

هـذا ولقد رأيت في الكتاب أثر الجهد والصبر وطول البحث والاستقراء مما يدفعني إلى أن أقدر مجهود الأستاذ المؤلف حق قدره وأشكره على أن أخرج لنا صورة حية ناطقة من شاعر لا يعرف أكثر الناس عنه إلا شذرات لا تغني ولا تسمن .

كامل محمود حبيب

أعلام من الشرق والغرب

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن

بقلم الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

من واجب كل أمة تريد أن تستكمل نهضتها ، وترفع من شأنها ، أن تعرف ماضيها حق المعرفة . فليست القومية الوطنية إلا التاريخ المتجدد مع الزمان . ولست أدري كيف تريد أن تعتز بعصريتنا دون أن نعرف دقائق تاريخنا . وقد شاءت إرادة المستعمر أن يسدل بيننا وبين تاريخنا ستاراً كثيفاً من النسيان يحجبنا عنه حتى لا نتعلق بأذيال الوطنية ولا نطالب بالتخلص من نير الاستعمار فلم يكن يسمح بدراسة التاريخ القومي إلا بمقدار. حتى إذا قامت مصر قومتها ظهر كثير من المفكرين والكتاب يحاولون تدوين ذلك التاريخ القومي الذي يصل بيننا وبين ماضينا سواء في ذلك الماضي البعيد أو القريب . وأرخ لهذا الماضي القريب الرافعي في الحركة القومية ولكنه عني قبل كل شيء بالجانب السياسي ولو أنه لم يغفل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأدبية حتى لقد أفرد في كتابه فصولاً قصاراً ترجم فيها لبعض أعلام مصر الحديثة مثل رفاعة رافع الطهطاوي من البارزين في سماء النهضة المصرية .

ويحتاج التحقيق التام لحركة الأدبية في القرن التاسع عشر إلى مجهودات كثيرة ينقطع فيها الباحثون إلى التأريخ لرجال الفكر والأدب في القرن الماضي .

وقد دفعت وطنية صديقنا الأستاذ محمد عبد الغني حسن الشاعر الأديب إلى رسم صور محققة عن بعض أعلامنا يجد الباحث فيهم العناء الشديد في التعرف إليهم . فنفض عنهم غبار النسيان وجلا للقراء صفحة مطوية من تاريخ مصر الحديث .

فهو يحدثنا عن مصطفى مختار بك أول وزير للمعارف المصرية الذي أرسله محمد علي باشا مع البعثة المصرية إلى فرنسا ، وهي تلك البعثة التي كان رفاعة الطهطاوي إماماً لها .

ويحدثنا بعد ذلك عن شاعر الخديو الأول الشيخ محمد

شهاب الدين وهو كما يحدثنا صاحب هذا الكتاب « الشاعر الرسمي لعصر الحديثة . ولم يكن هذا الشيخ رئيس الأزهر وإنما كان وزاناً مشهوراً في أسواق البيع والشراء . وكان الوزن النادي في الأسواق الخافقة والكاسدة كان تمهيداً للوزن المنوي في سوق القريض والقصيد فقد أصبح هذا الوزان شاعراً رسمياً للخديوي يزن القصيد ويتغنى الناس بشعره .

على أن شعر الشيخ لم يكن جيداً وقد قدم الكاتب نموذجاً لشعره وخلص إلى أن انتهى بهذا الحكم الصادق وهو « أننا نكاد رجال ذلك العصر شططا إذا طلبنا منهم أن يكونوا أجود مما وصلوا إلينا فقد كونتهم بيئتهم ثم مهدوا السبيل بعد ذلك للبارودي الذي اجتمعت له ولعصره أسباب الأحياء في الشعر العربي » .

ويحدثنا بعد ذلك عن عالم طريف مغمور هو الشيخ محمد عياد الطنطاوي الذي سافر من مصر إلى بتروجراد عاصمة روسيا يعلم اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية فكان له أثر كبير في المستشرقين من الروس . ولقد لقي الكاتب عناء شديداً في الترجمة لهذا الشيخ فأخذ يجمع سطراً من هنا وإشارة من هناك ويتصل اتصالاً شخصياً بمن يظن فيه شهية معرفة بتاريخ ذلك الرجل حتى أخبره البروفسور بولوتسكي بالجامعة المصرية أن للشيخ مؤلفاً بعنوان تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا ، وأن الكتاب مخطوط يوجد منه نسخة في اسطنبول . ولا ريب في أن مثل هذا الكتاب طريف فريد في بابه فضلا عن قيمته التاريخية الكبيرة ، فهو يصور الحياة في روسيا في منتصف القرن التاسع عشر بقلم مصري أزهري ، فهل نطمع في قيام أحد علمائنا باجتلاب هذا المخطوط وطبعه ؟

وينتقل بنا الأستاذ عبد الغني بعد ذلك إلى الحديث عن شاعر مصري ، وقف شعره على أشراف الحجاز يسمى محمود صفوت الساعاتي ، سافر للحج فاتصل بالشريف محمد بن عون أمير مكة فقربه إليه وصحبه في حروبه مع أمراء نجد ، فصور الساعاتي هذه الحروب شعراً يذكرنا كما يقول عبد الغني بشعر المعارك عند المتنبي في القديم وعند البارودي في الحديث . وذلك مثل قوله في مدح الشريف ابن عون :

إذا تألق برق السيف في يده
أبصرت غيث دم الأبطال منسفحاً

مقوم كل معوج بصارمه فكل خصم لهذا صار منطرحاً

وقد طاف الساعاتي بكثير من أغراض الشعر فمدح وطلب وعتب ورثى ، فلم يخرج في ذلك عن مألوف القدماء .

وكنا نود أن يحدثنا الأستاذ عبد الغني عن الشاعر السيد علي الدرويش بعد أن حدثنا عن شهاب الدين مباشرة لأنهما من الذين اختصهما عباس الأول بمجلسه حتى كان كل منهما يلقب بشاعر عباس الأول . وقد ترجم له ترجمة جيدة درس فيها شعره معللا أغراضه وبين الخصومة التي كان لابد أن تقع بينه وبين شهاب الدين حتى بلغ من عداء الدرويش لخصمه أن يقول له في قصيدة يهجوه فيها :

عاش دهراً وجهله في ازدياد ليته بعد لم يكن ليعيشا .

وينقلنا المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن علم من أعلام الأدب في مصر الحديثة كان له أثر عظيم وفضل كبير على نهضة الأدب في مصر هو الشيخ حسين المرصفي الذي ظل يدرس في الأزهر إلى أن كانت نظارة على مبارك فعهد إليه بالتدريس في دار العلوم وكان يحضر عليه كثير من أعلام العصر منهم علي مبارك نفسه . وقد اختط في تدريس الأدب العربي والبلاغة منهجاً جديداً ظهر في كتابه المسمى بالوسيلة الأدبية قد وصفه علي مبارك برقة المزاج وحدة الذهن وشدة الحذق .

ونجد علماً آخر مجهولاً ولكنه أثر في الحياة الأدبية عن طريق الصحافة هو حسن حسني الطويراني باشا والذي دعا المؤلف أن يترجم له هو سؤال سائل في مجلة الرسالة أن يتفضل أحد الأدباء برواية قصة الشاعر المغمور . فافتتح الأستاذ عبد الغني ترجمته بعجبه أن ينسى أديب عربي مشهور وصحافي ذائع الصيت ، وشاعر قوي العبارة ، ولما يمض على وفاته نصف قرن كامل ؛ فكيف إذا خب المطي به عشرات القرون ؟

ولد الطويراني في مصر ولكنه تركي تنقل من بلد إلى بلد حتى قال عن نفسه :

شرق الفسر وغرب وتـــرك وتعـــرب
ولئن أطرى وأطرب فهو نصـــاح مجرب
وهو إن أعرب أغرب وهو إن أعجم أعرب

وحرر في صحف تركية وأخرى عربية كانت تصدر في القسطنطينية وكانت تنطب عليه الروح الإسلامية ونزعة الإصلاح وله ديوان شعر ولكنه غير جيد . وقد درسه المؤلف دراسة مستفيضة فتكلم

عن أغراضه وعن أسلوبه وعن مآخذ عابها فى شعره .

ثم نجد فصلاً طريفاً يحدثنا فيه عبد الغنى عن شوقى وحافظ بين الكتب وهو فصل طريف لأننا على وثوق معرفتنا بشوقى وقراءتنا لديوانه وتمثيلياته وقصصه نجهل عنه بعض تآليفه مما أخرجه فى صدر شبابه ؛ فأسدل عليه ستار النسيان فقد كتب شوقى رواية ظهرت فى ١٨٩٧ تسمى عذراء الهند ترجع حوادثها إلى زمن رمسيس الثانى وهى أول محاولة لشوقى فى معالجة الفن الروائى ولكنها لم تنجح . وظهرت له بعد عامين رواية نشرتها مجلة الموسوعات تسمى لادياس قصد منها شوقى أن يصور حالة مصر بعد عهد ابسماتيك الثانى ، وقد كتبها نثراً ولكنه نثر مطبوع بطابع العصر يمتاز بتكلف السجع وفيها يقول : « وكانت لادياس فتنة الناس ، بالبذر الطالع فى الفصن المياس ... » وقد تحرر شوقى من السجع بعد ذلك كما نرى فى رواية أميرة الأندلس .

ولشوقى رواية ثالثة هى ورثة الآس .

ولا أحب أن أمضى فى هذا التلخيص إلى نهاية الكتاب حشية الإطالة ، فنحن نجد بعد ذلك ترجمة دقيقة للشيخ محمد شاكر الذى كان وكيلاً للأزهر فى مطلع القرن العشرين وهو والد صديقنا الشيخ أحمد شاكر الذى ينشر الآن مسند الإمام أحمد بن حنبل .

ويحدثنا عن أدباء عرفناهم واتصلنا بهم مثل اسماعيل أدهم وفكرى أبو السعود ، وإسعاف النشاشيبى ، وأنطون الجميل .

فأنت ترى أن الكتاب قد جمع أعلاماً مختلفين اختلافاً شديداً ولكن تربطهم رابطة قوية هى رابطة الأدب فى مصر الحديثة .

ويبدو أن نصيب الشعراء أوفر ولا غرو فصاحب الكتاب شاعر تستجيب نفسه إلى الشعراء فتجمعه وأياهم صلة الصناعة ، ولذلك كانت دراسته لهؤلاء الشعراء دراسة الحاذق البصير والناقد القدير .

وقد انتهى ما ذكره عن شوقى من أن نثره يكاد يكون شعراً ففيها هذه الموسيقى التى تطرب لها الآذان ولذلك حاول أن يرد بعض نثره إلى الأوزان الشعرية مثل قوله فى الوطن .

ومراد الرزق ومطلبه وطريق المجد ومركبه

فهو بيت من بحر المتدارك فقلت فى بالى : وأنا أقرأ أسلوب عبد الغنى وأحسن فيه بهذه الموسيقى التى ترتاح إليها النفس أن ذلك أثر من آثار صناعة الشعر وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده .

أحمد فؤاد الأهوانى

ثـــلاثة كتب

جديرة بأن تزدان بها مكتبتك

تأليف

محمود تيمور بك

— ١ —

إحســـان لله

أحدث مجموعة قصصية للمؤلف

— ٢ —

المخبـــأ رقم ١٣

كتاب يحوى نسختين من هذه القصة الطريفة

الأولى بالفصحى والثانية بالعامية

— ٣ —

اليـــوم خمر ..!

قصة النفس الإنسانية الحائرة

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة

سكك حديد الحكومة المصرية

إلغاء رسم السفر بالقطارات السريعة

يتشرف مدير عام سكك حديد الحكومة المصرية بإعلان الجمهور بأنه قد تقرر عدم تحصيل رسوم إضافية على السفر بالقطارات السريعة الآتية والتي تسير بين مصر واسكندرية والعكس وبين مصر والأقصر والعكس بالدرجات الثلاث ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٩

القطار الذي يغادر مصر إلى اسكندرية في الساعة ٣٠ و٨ وفي الساعة ٣٠ و١٧

القطار الذي يغادر اسكندرية إلى مصر في الساعة ٠٠ و٨ وفي الساعة ٠٠ و١٧

القطار الذي يغادر مصر إلى الأقصر في الساعة ١٠ و١٢

القطار الذي يغادر الأقصر إلى مصر في الساعة ٠٠ و٥

ولزيادة الايضاح يستعلم من المحطات

مطبعة الرسالة